أدبيات المعلم في نفسه وفى مجلسه من خلال الآراء التربوية للإمام الحافظ الذهبى

أ/ أمل عادل طه البهائي
باحثة ماجستير بقسم أصول التربية

إشراف

أ.د/ مصطفى محمد رجب
أستاذ أصول التربية المتفرغ العميد السبق لكلية التربية جامعة سوهاج
الرئيس الأسبق للهيئة العامة لتعليم الكبار بمصر جامعة بورسعيد

أ.د/ راشد صبرى القصبى
أستاذ أصول التربية المتفرغ كلية التربية ورئيس جامعة بورسعيد سابقاً - جامعة بورسعيد

د/ رانيا قدرى مرجان
مدرس أصول التربية كلية التربية جامعة بورسعيد

تاريخ استلام ٢٠١٨/٣/١٢م
تاريخ قبول البحث : ٢٠١٨/٤/١١م

الملخص

تُعتبر الحقبة الزمنية من منتصف القرن السابع وحتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري (٧٥٠هـ/١١٥٠م) العصر الذهبي للنشاط الثقافي والتربوي في الحضارة الإسلامية وهى تَنهل من مَعين التراث الإسلامي الخصيب للسلف الصالح، فلم يقتصر المسلمون على الدراسات الدينية، وإنما امتد اهتمامهم إلى دراسة التاريخ والأدب والفلسفة والمنطق والاجتماع والطب والرياضيات والتشريع والقانون والفن والعمارة، كما حفلت هذه الحقبة الزمنية بالتكريم والإعلاء من قيمة العلم والعلماء ،وقد كان العلماء في هذه الحقبة الزمنية على صلة ببعضهم يتوارثون تقاليد التربية والتعليم خلفاً عن سلفٍ، فكانوا يعيشون في أجواءٍ علميةٍ.

ومن الاعتبارات الهامة لقيمة التراث الإسلامي إنه يعمل على إحياء الجسور بينه وبين الجيل الحاضر، والأجيال التالية فيحقق معاً التواصل في مسيرة الأمة ويجعل من نهضتها بناءً متماسكاً ، ومثل هذا الترابط يجعل بناء الأمة مستعصياً على تبنى مجالات الاختراق الهدام، ويمنحها حصانة ذاتية، تحول بينها وبين أية عملية تسلل غريبة فتكسر كيانها وتمزق روابطها .

لذلك فعلينا الآن أن نتذكر ما حققه التراث الإسلامي من إنجازات قامت عليها دعائم الحضارة الإسلامية السالفة، فهو الذي دفع الإنسانية وأمم العالم من حولنا دفعة حضارية فى جميع المجالات، دينية كانت أو علمية أو اجتماعية أو فكرية، فالمطلوب هو أن نعى ماضينا لنأخذ منه العظة والعبرة، ونجعله مصدر قوة لنا، حتى يمكننا التحرك دائماً للأمام، ونُعيد بذلك للدين والأمة طاقتها وريادتها بإذن الله .

ومن خلال قراءات الباحثة التحليلية الأولية في مؤلفات الإمام الذهبي وَجَدَت أَنَّ كثيرا من القضايا التربوية قد ضُمنت في ثنايا تلك المؤلفات مثل تعريف العلم، والدعوة لتدوينه وكتابته،ونشره وبذله لأهله، وأنواع العلماء والحكماء، والأدبيات التربوية للمعلم والمتعلم، والتربية الاستقلالية والاعتماد على النفس في التعليم، والحرية والديمقراطية في التعليم، ومراعاة الفروق الفردية، وملاحظة الميول، واستعدادات المتعلمين،واختبار ذكائهم، وحسن معاملتهم، والرفق بهم،وتلقينهم الزهد في الدنيا، والبعد عن التكسب بالعلم، والعناية بالتربية الأسرية والأخلاقية، وتشجيع الرحلات العلمية، والاهتمام بالمناظرة والحفظ والسماع والقراءة، ومجالسة العلماء، وتوفير المؤسسات التعليمية وتزويدها بالإمكانيات الملائمة من معلمٍ ومبنى ومكتبة وإدارة وتمويل، وطرق التدريس المتنوعة لتقابل مختلف اتجاهات وميول المتعلمين، ومحتويات التعليم ومناهجه إلى غير ذلك من القضايا التي تتصل بالعملية التعليمية.

الكلمات المفتاحية :

كتاب سير أعلام النبلاء، قضايا العلم والتعليم والتعلم .

Abstract

The period of time from the middle of the seventh century until the middle of the eleventh century AH (750 AH / 1150 AD) is the golden age of cultural and educational activity in the Islamic civilization, which draws from a certain Islamic heritage fertile for good predecessors. The Muslims were not limited to religious studies, but extended their attention to the study of history and literature Philosophy, logic, sociology, medicine, mathematics, law, law, art and architecture. This period of time was celebrated with honor and appreciation of the value of science and scientists. In this period, scientists were connected to some who inherited the traditions of education, And living in a scientific atmosphere. The regimes in the Islamic world helped to attract scholars at the centers of the caliphate.

An important consideration of the value of the Islamic heritage is that it works to restore bridges between it and the present generation, harmonious and harmonious building. Each episode in it will be followed. Such interdependence makes nation-building difficult to adopt destructive penetration , And gives them self-immunity, which prevents them from any strange infiltration process breaks the entity and tear ties.

Therefore, we must now remember the achievements of the Islamic heritage on the basis of the foundations of the Islamic civilization, which has pushed humanity and the nations of the world around us a cultural impulse in all fields, religious, scientific, social or intellectual. What is required is to mourn our past to take the sermon and the lesson , And make it a source of strength for us, so that we can move always forward, and thus return to religion and the nation's energy and leadership, God willing.

Through the readings of the primary analytical researcher in the writings of Imam al-Dahabi found that many of the educational issues have been included in the folds of these publications, such as the definition of science, and the call to write and write, and dissemination and its implementation to its people, and the types of scientists and wise, and educational literature of the teacher and learner, and education independence and self-reliance in education , Freedom and democracy in education, taking into account individual differences, observing tendencies, preparing learners, testing their intelligence, good treatment, and caring for family and moral education And encouraging scientific trips, conservation, listening, reading, and babysitting scientists, and the contents of education and curricula to other issues related to the educational process.

Key words :Issues of Science ,education and learning , literature of the teacher.

مقدمة البحث:

تُعتبر الحقبة الزمنية من منتصف القرن السابع وحتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري (٧٥٠هـ/١١٥٠م) العصر الذهبي للنشاط الثقافي والتربوي في الحضارة الإسلامية وهى تَنهل من مَعين التراث الإسلامي الخصيب للسلف الصالح، فلم يقتصر المسلمون على الدراسات الدينية، وإنما امتد اهتمامهم إلى دراسة التاريخ والأدب والفلسفة والمنطق والاجتماع والطب والرياضيات والتشريع والقانون والفن والعمارة، كما حفلت هذه الحقبة الزمنية بالتكريم والإعلاء من قيمة العلم والعلماء ،وقد كان العلماء في هذه الحقبة الزمنية على صلة يبعضهم يتوارثون تقاليد التربية والتعليم خلفاً عن سلفٍ، فكانوا يعيشون في أجواءٍ علميةٍ، وقد ساعدت أنظمة الحكم في العالم الإسلامي في هذه الفترة على استقطاب العلماء في مراكز الخلافة مما أتاح لهذه العقول أن تولد فيضاً من الأفكار الإبداعية في جميع ميادين العلوم والمعارف.

ومن الاعتبارات الهامة لقيمة التراث الإسلامي إنه يعمل على إحياء الجسور بينه وبين الجيل الحاضر، والأجيال التالية فيحقق معاً التواصل في مسيرة الأمة ويجعل من نهضتها بناءً متماسكاً ومتناسقاً ومتمازجاً كل حلقة فيه تقضى لما يليه، ومثل هذا الترابط يجعل بناء الأمة مستعصياً على تبنى مجالات الاختراق الهدام، ويمنحها حصانة ذاتية، تحول بينها وبين أية عملية تسلل غريبة فتكسر كيانها وتمزق روابطها .

لذلك فعلينا الآن أن نتذكر ما حققه التراث الإسلامي من إنجازات قامت عليها دعائم الحضارة الإسلامية السالفة، فهو الذي دفع الإنسانية وأمم العالم من حولنا دفعة حضارية فى جميع المجالات، دينية كانت أو علمية أو اجتماعية أو فكرية، فالمطلوب هو أن نعى ماضينا لنأخذ منه العظة والعبرة، ونجعله مصدر قوة لنا، حتى يمكننا التحرك دائماً للأمام، ونُعيد بذلك للدين والأمة طاقتها وريادتها بإذن الله .

كتاب «سير أعلام النبلاء» للإمام الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) كُتبَ في القرن السابع الهجري، وقد عمل الإمام الذهبي أن يكون كتابه شاملاً لسير الأعلام من كافة أنحاء العالم الإسلامي من الأندلس غرباً إلى أقصى المشرق، وهو شمول قلَّ وجوده في الكثير من كتب الطبقات والرجال، كما شمل الكتاب مدة زمنية طويلة تبلغ سبعة قرون، وهذا يدل على شمول نظرية واتساع إطلاعه على مؤلفات سابقيه في فن السير والمغازى في كل منطقة من مناطق العالم الإسلامي واستيعابه لها وصلته بها ،ولم يقتصر الإمام الذهبي في كتابه «سير أعلام النبلاء» على نوعٍ معين من الأعلام بل تنوعت تراجمه فشملت كثيراً من فئات الناس في المجتمع الإسلامي، من الحلفاء، والتابعين، والملوك، والأمراء، والسلاطين، والوزراء، والقضاة، والقراء، والمُحدَّثين، والفقهاء، والأدباء، واللغويين، والنحاة، والشعراء، وأرباب الملل والنحل، والمتكلمين، الفلاسفة،وعلماء الصرف. وأثناء ترجمته لهؤلاء الأعلام الأكابر يصف الواقع التعليمي والتربوي، الاجتماعي، والسياسي، والعادات والتقاليد، كما تخصص هذا المصدر

في عرض الرحلات التعليمية ، ووصف الرحالة فيها من الشيوخ والعلماء والمفكرين، وما تلقوه كمحتوى تعليمي، وأساليب عرضه كطرق تدريس، وأماكنه وبيئاته كمؤسسات ومعاهد ومراكز تربوية وتعليمية، وهذا ما لا يخفى فائدته من الناحية التربوية.

ومن خلال قراءات الباحثة التحليلية الأولية في مؤلفات الإمام الذهبي وَجَدَت أَنَّ كثيرا من القضايا التربوية قد ضُمنت في ثنايا تلك المؤلفات مثل تعريف العلم، والدعوة لتدوينه وكتابته،ونشره وبذله لأهله، وأنواع العلماء والحكماء، والأدبيات التربوية للمعلم والمتعلم، والتربية الاستقلالية والاعتماد على النفس في التعليم، والحرية والديمقراطية في التعليم، ومراعاة الفروق الفردية، وملاحظة الميول، واستعدادات المتعلمين،واختبار ذكائهم، وحسن معاملتهم، والرفق بهم،وتلقينهم الزهد في الدنيا، والبعد عن التكسب بالعلم، والعناية بالتربية الأسرية والأخلاقية، وتشجيع الرحلات العلمية، والاهتمام بالمناظرة والحفظ والسماع والقراءة، ومجالسة العلماء، وتوفير المؤسسات التعليمية وتزويدها بالإمكانيات الملائمة من معلمٍ ومبنى ومكتبة وإدارة وتمويل، وطرق التدريس المتنوعة لتقابل مختلف اتجاهات وميول المتعلمين، ومحتويات التعليم ومناهجه إلى غير ذلك من القضايا التي تتصل بالعملية التعليمية.

مشكلة البحث:

لاحظت الباحثة أن واقعنا التعليم المعاصر يعانى من العديد من الأزمات والعيوب مثل الافتقار إلى الجوانب الإنسانية كالعلاقات النبيلة بين الطالب والأستاذ، وبينه وبين زملائه، وافتقار المربين أنفسهم للنظرة السوية إلى الإنسان والكون ولمعنى إلوهية الله، مما أدى إلى فقدهم لدورهم كقدوة حسنةٍ يقتدي بها الطلاب، ويحسنون سلوكهم ، وسيطرة المنهج المادي على الفكر التربوي المعاصر فجعل المعرفةَ معزولةً عن الحكمة وأدى إلى ضياع الجانب الأخلاقي والديني، وبضياعه انحسر دور التربية في نقل المعلومات والتدريب على قدر من المهارات.

ومن خلال قراءات الباحثة الأولية في كتاب «سير أعلام النبلاء» استوحت مدى عناية العلماء والمفكرين المسلمين على مدار سبعة قرون وفى جميع أرجاء الدول الإسلامية بتربية الأولاد وتعليمهم وفق المنهج الإسلامي والاهتمام بإعداد المعلم علميًا وأخلاقيا حتى يتحقق للعملية التعليمية شمولها وتكاملها باعتبارها وحدة واحدة، لذلك فهذا المصدر الأولى يمثل بدايةً لفكرٍ إسلامي يصوغ نظاماً تعليمياً راشداً في حياتنا المعاصرة.

تساؤلات البحث:

٢ – ما أهم أدبيات المعلم في نفسه وفى مجلسه التي تضمنتها مؤلفات الإمام الذهبي خاصة كتابه (سير أعلام النبلاء)؟

٣ –كيف يمكن الاستفادة من أدبيات المعلم المتضمنة فى مؤلفات الإمام الذهبي ؟

أهداف البحث:

– الكشف عن التراث الإسلامي وما يحتويه من أسس تربوية.

- محاولة الكشف عن الأهداف التربوية لدى العلماء والمفكرين المسلمين والتي سعوا لتحقيقها من خلال التزامهم بالأحكام الدينية الشرعية فحققت لأبناء الأمة الإسلامية نظاماً تعليمياً وتربوياً رائداً ساهم في إعدادهم للحياة العملية بصورةٍ شاملة ومتكاملة خلقياً وعلمياً.
- إظهار إطار تربوي متكامل يصلح أن يكون أساساً لإعداد المعلمين والمتعلمين يسهم في كتابة المحتويات التعليمية وإيجاد بيئات تربوية واسعة ومتنوعة تقابل مختلف اتجاهات وميول المتعلمين.

أهمية البحث:

تأتى أهمية دراسة الأدبيات التعليمية والتربوية للمعلم والمتعلم لأن " العملية التعليمية إنما هى عملية تفاعل عقلى حى بين كائنين بشريين إحدهما مكتمل العقل والمعرفة والخبرة أو هكذا يفترض أن يكون – هو المعلم وثانيهما مبتدىء فيها كلها،وتهدف العملية التعليمية أساسًا مساعدة التلميذ على تحقيق النمو المتكامل فى جميع جوانب شخصيته الجسمية والعقلية والإجتماعية والإنفعالية والروحية ليصبح قادرًا على خدمة مجتمعه والمساهمة فى تنميته فالمتعلم يمثل محور العملية التعليمية بينما يسهم المعلم بدور فاعل وهام فى تنظيم عملية تعلم التلاميذ.

إن المعلم هو عصب العملية التربوية التعليمية ، وعلى عاتقه تقع مسئولية كبرى فى تكوين الطلاب وإعدادهم للقيام بدورهم فى الحياة والمعلم هو سيد الموقف داخل الفصل ، لأنه الوحيد الذى يملك القدرة على تكييف موقفه التربوى وتحديد اسلوبه التعليمى ، على أن يكون ذلك فى ضوء الطرق التربوية الصحيحة والظروف الموضوعية المحيطة به داخل الفصل، والمعلم هو الوسيط بين الأجيال وناقل الثقافة وشارحها ومفسرها ولذلك فقد كتب كثير من علماء المسلمين عن واجبات المعلم ، مثل عبد الله بن المقفع وابن سحنون والقابسى والزرنوجى وغيرهم وقد اشترط المربون المسلمون فى المعلم أن يكون لديه القدرة التى تؤهله للتدريس ، وألا يتصدى للتدريس إلا إذا كان أهلاً لذلك ووجد فى نفسه الكفاءة للقيام به.

وبالتالى فإن الإهتمام بالعلاقة بين المعلم والمتعلم والعناية بسلامتها فى كل جوانبها وإبعادها يعد عملًا ضروريًا ومطلوبًا حيث يسهم بدور أساسى وكبير فى نجاح العملية التعليمية ويدفعها إلى إنجاز مهامها المختلفة وتزداد أهمية دراسة هذه العلاقة إذا أدركت مدى ما تعانيه هذه العلاقة عمليًا وواقعيًا من صور الإنحراف والفساد فى مختلف جوانبها ومجالاتها داخل نظمنا التعليمية فى الوقت الحاضر والتى برزت كامتداد لانعكاسات وفشل تطبيقات الأفكار والأساليب والأنظمة التربوية غير المتفقة وطبيعة مجتمعاتنا الإسلامية.

منهج البحث:

تفرض طبيعة الدراسة الحالية استخدام أكثر من منهج بحثي:

أ- منهج البحث التاريخي:

يعتبر منهج البحث التاريخي من أنسب المناهج العلمية البحثية بقصد دراسة المصادر الأولية لكتب التراث والترجمة للأعلام محل الدراسة والوقوف على أهم العوامل السياسية والاجتماعية التي بلورت أفكارهم التربوية.

ب- المنهج الوصفي :

باعتباره أكثر المناهج البحثية ملائمة لطبيعة الدراسة الحالية خاصة أنه لا يقتصر على جمع البيانات والمعلومات وإنما يمضى إلى ما هو أبعد من ذلك حيث يقوم بتنظيم وتصنيف وتحليل البيانات حتى يصل إلى مجموعة من النتائج والاستنباطات ذات الدلالة والمغزى وسوف تستخدم منه الباحثة أسلوب تحليل المحتوى ،تفرض طبيعة الدراسة الحالية استخدام أسلوب تحليل المحتوى «ويرتبط هذا الأسلوب ارتباطاً وثيقاً بالبحوث التاريخية» لتحليل مؤلفات الإمام الذهبي لاستخلاص أهم أدبيات المعلم في نفسه وفى مجلسه من خلال الأراء التربوية للإمام الحافظ الذهبى المتضمنة فيه وتفسيرها للاستفادة منها في واقعنا التعليمي المعاصر.

مصطلحات البحث:

التراث التربوي الإسلامي :تقصد الباحثة بالتراث التربوي: كل ما دونه العلماء والمفكرون والمؤرخون المسلمون من آراءٍ وأفكارٍ ونصوص تتصل بالقضايا التربوية عند تصنيفهم للمؤلفات التي تعد من المصادر الأولية للتربية الإسلامية بغض النظر عن المحتوى والعلم والفن والاختصاص الذي أُلف من أجله هذا الكتاب.

الدراسات السابقة:

تناولت الباحثة العديد من الدراسات التربوية التي تطرقت للآراء التربوية في مؤلفات التراث الإسلامي وقد استفادت من هذه الدراسات في الوقوف على أهم النتائج التي توصل إليها الباحثة في مجال الدراسات التربوية الإسلامية الأصولية منها والفلسفية، فضلاً عن الاسترشاد بها لبلورة مشكلة الدراسة الحالية، ومحاولة إضافة الجديد لتأصيل الفكر التربوي الإسلامي وإمداد مكتبة التراث الإسلامي بهذه الإضافة وقد جاء عرض الدراسات السابقة في تسلسل زمني من الأقدم للأحدث .

ومن هذه الدراسات ما يلي :

١ – دراسة: علاء الدين أمير محمد مهدي القزوينى (١٩٨١):

بعنوان :«المعتزلة فلسفتهم وآراؤهم في التربية والتعليم»

هدفت هذه الدراسة : التعرف على فلسفة المعتزلة وآرائهم التربوية والتعليمية.

وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي.

وقد حدد الباحث دراسته بحدٍ زمني يشمل الفترة من القرن الثاني إلى القرن الخامس الهجري. أما الحد الموضوعي فشمل الآراء الفلسفية والتربوية عند المعتزلة من خلال دراسته لبعض أعلام الفكر الإعتزالي.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج، من أهمها:

- أن المعتزلة قد تركوا لنا تراثاً فلسفياً وتربوياً استمد مقوماته من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

- استفاد فلاسفة التربية المسلمين أمثال ابن سينا، والغزالي، وبرهان الإسلام الزرنوجى بالفكر الذي وضعه المعتزلة.

١ - دراسة: سوزان يوسف أبو الفضل (١٩٨٥م).

بعنوان «دراسة الأوضاع العلمية والتعليمية في العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٣٢هـ»

هدفت هذه الدراسة دراسة الأوضاع العلمية والتعليمية خلال العصر العباسي الأول، تلك الفترة التي شهدت ازدهاراً للتعليم فشملت الاستقرار السياسي، والنهضة الاقتصادية ولاسيما تقدم صناعة الورق، بالإضافة إلى العوامل الاجتماعية.

وقد استخدمت الباحثة في دراستها المنهج الوصفي.

وقد اقتصرت الباحثة في هذه الدراسة على العصر العباسي الأول (١٣٢: ٢٣٢هـ)، وقد جاءت هذه الدراسة في ستة فصول، وقد توصلت هذه الدراسة على النتائج التالية:

-إن الدولة العباسية أتت بحركةٍ علميةٍ عظيمة كان لها أثرها البعيد في النهضة العلمية والثقافية في العالم.

-إن سياسة الانفتاح الثقافي، وما يترتب عليها من اتجاهات فكرية جديدة لم تؤثر أبداً في روح الإسلام، واستمرت روح الإسلام التي تظلل جميع المعارف والاتجاهات الفكرية في هذا العصر.

٢ - دراسة: نجم الدين نصر أحمد(١٩٨٥م):

بعنوان «النظرية والتطبيق في فكر المعتزلة التربوي»

هدفت هذه الدراسة التعرف على أهم جوانب الشخصية الإنسانية في فكر المعتزلة التربوي، ومعرفة أهم العوامل والقوى السياسية والاجتماعية والثقافية التي أدت إلى نشأة الاعتزال وتطوره، والوقوف على مبادئ فكر المعتزلة الفلسفي ومقوماته، وأهم التطبيقات التربوية لهذا الفكر.

وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي والمنهج التاريخي.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- إن التبعية والانسياق وراء الثقافات الأجنبية والأفكار المعاصرة وإهمال التراث الإسلامي لهذه الأمة يؤدى إلى التقليل من الفاعلية الحضارية لتلك الأمة.

- الاهتمام بدراسة التراث التربوي الإسلامي.

٣- دراسة: سمير محمد إبراهيم الديب (١٩٨٩م):

«العلاقة بين المعلم والمتعلم عند بعض مفكري التربية الإسلامية»

هدفت هذه الدراسة التعرف على وجهات نظر بعض مفكري التربية الإسلامية حول قضية العلاقة بين المعلم والمتعلم بجوانبها المختلفة.

وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- إن العلاقة بين المعلم والمتعلم إذا أحسن سلامتها يمكن أن تكون مدخلاً أساسياً فى إصلاح وتطوير نظمنا التعليمية المعاصرة.
- عناية المعلم بالمتعلمين اجتماعياً ومادياً.

٤- دراسة: فتحي محمد حسين معبد (١٩٩٠م).

«الفكر التربوي عند الفقهاء والمحدثين حتى نهاية القرن الخامس الهجري»

هدفت هذه الدراسة التعرف على الفكر التربوي عند مدرسة الفقهاء والمحدَّثين.

وقد استخدم الباحث فى هذه الدراسة منهج البحث التاريخي.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- حرص الفقهاء والمحدثين على إيجاد التوازن بين مطالب الروح ومطالب الجسد.
- طلب العلم عند الفقهاء والمحدَّثين لا يتأتى إلا بالتواضع للمعلم ومع جماعة المتعلمين.
- الارتفاع بالعلم عن مواطن التزلف والقربى،وعدم التكسب به، لأن ذلك مهين للعلم محط لكرامة العلماء.

٥- دراسة: عبد المعطى محمود عبد المعطى (١٩٩٨م)

«معالم تربية المحدثين في القرن الثالث الهجري»

هدفت هذه الدراسة التعرف على معالم تربية المحدثين في القرن الثالث الهجري

وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- إن القرن الثالث الهجري شهد ازدهاراً فكرياً في معظم مناشط الحركة العلمية من حديثٍ وتفسيرٍ وفقهٍ وتصوفٍ ولغةٍ.
- إن الحركة التربوية في القرن الثالث الهجري قد تأثرت كثيراً بازدهار الحركة العلمية وتنوع مجالاتها، فبرزت الاتجاهات التربوية المختلفة المتأثرة بإطارٍ نظري مستمدٍ من أحد فروع الحركة العلمية، فنجد نشاطاً ملحوظاً لمدرسة الفقهاء، والمحدثين التي كونت اتجاهاً تربوياً له خصائصه المتمثلة في مرجعية الأصول التربوية إلى الكتاب والسنة.

٦- دراسة: موهوب محمد أحمد عيسى (٢٠٠١م)

«بعض قضايا التربية والتعليم في كتاب (معجم الأدباء) لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)»

هدفت هذه الدراسة التعرف على قضايا التربية والتعليم من خلال كتاب «معجم الأدباء» لياقوت الحموي.

وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- إن استقاء أفكار تربوية تعضد نظم التعليم المعاصر من واقع التاريخ العربي والفكر التربوي الإسلامي، مشروع ذو جدوى وليس ردة حضارية أو تعصباً أعمى كما يسميه البعض.

- إن كتاب معجم الأدباء الذي وضع في الأصل للتأريخ للأدباء ذو قيمة تربوية عالية حيث أرخ ياقوت فى هذا الكتاب للأوضاع التربوية والتعليمية خلال القرون السبع الأولى من الهجرة.

٧- دراسة: غانم بسام عمر دياب ٢٠٠٣

« الفكر التربوى عند الإمام شمس الدين الذهبي »

هدفت هذه الدراسة الكشف عن مؤلفات الذهبي وتضانيفه التى برز فيها فكره التربوى وتقديمها لطلبة العلم للافادة منها .

وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخى

وقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- توصيات للمعنيين بالعملية التعليمية بشكل عام وحسن اختيار الراغبين في مهنة التعليم وفق معايير شروط محددة .

- التوسع في تطبيق نظام الفصول الدراسية بما يعطى مزيدا من الحرية للمتعلمين ليختاروا المواد الملائمة لميولهم وقدراتهم والمعلميم القائمين عليها .

تعقيب عام على الدراسات السابقة:

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة إفادة عظيمة في:

- أسلوب تحليل كتاب «سير أعلام النبلاء» وكيفية توظيف محتواه في استقراء الواقع التربوي المعاصر والمساهمة في إيجاد حلول لبعض المشكلات التربوية التي ظلت مسار جدال لفترات طويلة.

- الوقوف على أهم الأبعاد والجوانب الخاصة بالعملية التعليمية.

- بلورة مشكلة الدراسة والعمل على تكامل الموضوع وشموله لجميع عناصر التربية والتعليم.

وبالنظر إلى الدراسات السابقة نجد أنها في معظمها كانت تهتم بفئة معينة من المفكرين والمربين المسلمين أو بفترة زمنية معينة أو ببيئة ومكان محدد.

ومن خلال تحليل الباحثة لكتابات الإمام الذهبى تم استنتاج أدبيات المعلم فى نفسه من سمات أخلاقية و سمات شخصية :

أدبيات المعلم فى نفسه ويقصد بها مجموعة الأدبيات والاتجاهات والأخلاقيات التى يطلب من المعلم أن يلتزم بها فى نفسه وتشمل :

أولًا: السمات الأخلاقية :

١-الإستعانة بالله :عن الفضيل قال : اللهم إنى اجتهدت أن أؤدب عليًا فلم أقدر على تأديبه فأدبه أنت لى ،اسماعيل بن أبى أويس قال سألت خالى مالكا فقال لى اقرأ ثم يوضأ ثم جلس على السرير ثم قال لا حول ولا قوة الا بالله وكان لا يفتى حتى يقولها

٢-إخلاص نيته لله فى بذل العلم:عن ذى النون قال : كان العلماء يتواعظون بثلاث ويكتب بعضهم إلى بعض : من أحسن الله علانيته ومن أصلح مابينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح أمر أخرته أصلح الله أمر دنياه

٣-الإلتزام بأداء العبادات والبعد عن المعاصى : المعلم قدوة لتلاميذه فيجب أن يكون من أهم صفاته الاستقامة على شرائع الاسلام وآدائها ضمن جماعة المسلمين إنما يحقق فيها تلك القدوة الظاهرة أمام الطلاب وبذلك يرى الطالب معلمه بسلوكه العبادى خارج الصف التعليمى كما يراه بسلوكه التعليمى التربوى داخل الصف الدراسى

٤-الأمانة :الأمانة قيمة أساسية فى الفكر الإسلامى حيث يقول سبحانه وتعالى " فإن أمن بعضكم فليؤد الذى اؤتمن أمانته وليتق الله ربه " الحشر ٩وقال (ﷺ) " ،وقيمة الأمانة هى احترام حقوق الآخرين المادية والمعنوية والمحافظة عليها قولًا وفعلًا وإعطاء كل ذى حق حقه وتعتبر الأمانة من القيم الاسلامية التى تسهم فى تحقيق إطار معنوى يحمى الفرد من غواية الشيطان والهوى ومن سمات الأمانة معاملة جميع طالبى بروح واحدة وكفاءةعالية بعيدة عن العلاقات الشخصية أو محاباة الأهل والأقارب إلى ضرورة الحث الدائم على آداء الأمانة ومدح فاعلها ،قال رسول الله (ﷺ):(من كذب على عامدًا فليتبوأ مقعده من النار) ،قال رسول الله (ﷺ) :" آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان "، قال عؤمل بن يهاب سمعت يزيد بن هارون يقول ما دلست حديثًا قط إلا حديثًا واحدًا عن عوف الأعرابى فما بورك لى فيه .

٥-الصدق : عن أسيد عن أبيه قلت لابى قتادة : مالك لا تحدث عن رسول الله (ﷺ) كما يحدث عنه الناس ؟ فقال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : " من كذب على فليشهد لجنبه مضجعًا من النار لا يحل لكم أن تسمعوا من كذاب ،قوموا.

٦-الصبر : قال ابن الفرضى عن ابن وضاح كان عالمًا بالحديث بصيرًا بطرقه وعلله صبورًا على نشر العلم ،كان صبورا للطلبة مكرمًا لهم ، ما علمت أنه أوجع قلب طالب.

٧-الجدية : قال الخطيب : وكان فى أبى سهل مزاح ودعابة سمعت البرقانى يقول : كرهوه لمزاح فيه وهو صدوق.

٨-الورع : قال ابن الجوزى : كنت أقرا عليه ويبكى فاستفدت ببكائه أكثر من استفادتى بروايته وانتفعت به ما لم أنتفع بغيره ،كان مسعر قد جمع العلم والورع ،عن رجل من أهل لبصرة : ان لم تجد إلا مثل عبادة ثابت وحفظ قتادة وورع ابن سيرين وعلم الحسن وزهد مالك بن دينار لا تطلب العلم قلت : لأن ذلك أقرب إلى التحرى والورع وأبعد عن العجب.

٩- تقدير و احترام الآخرين :لم أزاحم فقيها فى حلقة،قال ابن المهدى ما رأيت عيناى أفضل من أربعة أو مثل أربعة ما رأيت أحفظ للحديث من الثورى ولا أشد تقشفًا من شعبة ولا أعقل من مالك ولا أنصح للأمة من ابن المبارك.٢٠٧

١٠-عدم الإستهانة بأحد : عن عفان قال قدمت أنا وبهز واسط فدخلنا على على بن عاصم فقال من أنتما ؟ فقلنا : من أهل البصرة فقال : من بقى ؟ فجعلنا نذكر حماد بن زيد والمشايخ فلا نذكر له إنسانًا إلا استصغره فلما خرجنا قال بهز : ما أرى هذا يفلح.

١١-عزة النفس و تقديره لذاته :وقد اعتل أحمد بن حنبل فعاده يزيد بن هارون ووصله بخمس مائة درهم فردها أحمد واعتذر،عن الشافعى قال ما رفعت من أحد فوق منزلته إلا وضع منى بمقدار ما رفعت منه.

١٢-نقد الذات :قال عمرو الناقد قدم سليمان الشاذكوزى بغداد فقال لى أحمد بن حنبل اذهب بنا إليه نتعلم منه نقد الرجال قلت كفى بها مصيبة أن يكون رأسًا فى نقد الرجال ولا ينقد نفسه، ينبغى للعالم أن يتكلم بنية وحسن قصد فإن أعجبه كلامه فليصمت فإن أعجبه الصمت فلينطق ولا يفتر عن محاسبة نفسه فإنها تحب الظهور والثناء.

١٣-التواضع : من الصفات الخلقية للمعلم طلاقة الوجه وحسن المخاطبة والتواضع والتودد وتحقيق الصحبة والصداقة وحسن الملاطفة لأنها مجال قدوة واقتداء لذلك لابد من توافر صفة التواضع في المدرس لأثرها التربوى في زيادة ثقة الطالب في المعلم والاستجابة له، من أفضل آداب العالم تواضعه وترك الإعجاب بعلمه ونبذ حب الرياسة عنه قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه أضر ما على الإنسان وطء عقبه أو كما قال ووطء العقب هو المشى خلفه فالتكبر على خلق الله من شر الرذائل وأسوأ الصفات لأنه يستلزم مظالم شائنة وجرائم ممقوته وقد نهى رسول الله (ﷺ) عن الكبر فقال (ﷺ) " لا يدخل الجنة أحد فى قبه حبة خردل من نفاق ولا يدخل الجنة أحد فى قلبه مثقال حبة حردل من كبرياء " ولا يتحقق الإتزان الإنفعالى للمعلم إلا بتركه للعجب والكبر وذلك لأن العجب يدعو إلى الكبر ويدعو إلى نسيان الذنوب وإهمالها وما تتذكره منها فيستصغره ولا يتعظمه فلا يجتهد فى تداركه بل يظن لنه يغفر له قال الله تعالى : " سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق " الأعراف .١٤٦

١٤- اللين :قال الضياء : كان حسن الأخلاق لا يكاد يراه أحد إلا مبتسمًا يحكى الحكايات ويمزح وسمعت البهاء يقول : كان الشيخ فى القراءة يمازحنا وينبسط وكلموه مرة فى صبيان شتغلون عليه فقال : هم صبيان ولاب لهم من اللعب وأنتم كنتم مثلهم وكان لا ينافس أهل الدنيا ولا يكاد يشكو وربما كان أكثر حاجة من غيره وكان يؤثر.

١٥-الهيبة: ليس هو بالمكثر لكن له جلالة عجيبة.

١٦-القناعة :من الصفات الأخلاقية للمعلم الفقيه أهمية استقلاله بذاته وقناعته بنفسه فلايتدنى إلى اتخاذ العلم والتعليم حرفة أو صناعة قد رأى بعض العلماء المتأخرين وكان يدرس في مدرسة فانقطع المعلوم عنه وعن طلبته أو نقص منه فقالوا للمدرس : لعلك أن تمشى إلى فلان وكان من أبناء الدنيا لتجتمع به عسى أن يأمر بإطلاق ذلك المعلوم منها فقال : نعم مرارًا إلى أن عزموا عليه فقال : والله إنى لأستحى من ربى عزوجل أن تكون هذه الشيبة عنده فقالوا : وكيف ذلك فقال : إنى ابح كل يوم أقول : اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت فأقول هذا واقف بين يدى مخلوق أساله ذلك والله لأفعلته فلم يمش إليه.

١٧-البشاشة والابتسام :قال السمعانى : هو إمام واعظ حسن الأخلاق والمعاشرة مكرم للغرباء وكان جوادًا كثير التبسم.

ثانيًا: السمات الشخصية :

١-امتلاك العقل والإبتعاد عن شرب الخمر : ذكر الحاكم أنه رأه وأصحاب المحابر بين يديه قال وكان أوحد وقته فى علم الطب قال ولم يدع الشرب إلى أن مات فنقموا عليه ذلك وتركوا السماع منه.

٢-قوة الذاكرة : عن جعفر بن محمد القطان قال سمعت محمد ابن اسماعيل يقول كتبت عن ألفا شيخ وأكثر عن كل واحد منهم عشرة آلاف وأكثر ما عندى حديث إلا أذكر اسناده ،عن أبى عبد الله قال كان شيخ يمر بنا فى مجلس الداخلى فأخبره بالأحاديث الصحيحة مما يعرض على وأخبره بقولهم فاذا هو يقول لى يوما يا أبا عبد الله رئيسنا فى أبو جاد وقال بلغنى أن أبا عبد الله شرب دواء الحفظ يقال له : بلاذر فقلت له يومًا خلوة : هل من دواء يشربه الرجل فينتفع به للحفظ ؟ فقال لا أعلم ثم أقبل على وقال لا أعلم شيئا أنفع للحفظ من نهمة الرجل ومداومة النظر ،حدث زاهر الشحامى : لو احترقت كتب الشافعى لأمليتها من حفظى ،قال البخارى لا يحتج به وقال ابن خزيمة لا أحتج به لسوء حفظه.

٣-الدقة :قال الحافظ أبو بكر ابن الجد كنا عند فسألنا : كم بقى النبى (ﷺ) مسحورًا ؟ فشكينا فقال : بقى شهرًا كاملًا صح ذلك وكان فقيها يتكلم فى المذاهب ويقول : قول فلان صواب ودليله من الكتاب والسنة كذا وكذا.

٤-توضيح المصادر التى استعان بها : يجب على المعلم أن يرد موضوعه أثناء إلقاء الدرس إلى الأصول والقواعد فيستدل عليه بالأدلة والشواهد من الكتاب والسنة الشريفة ،عن ابن المدينى قال أمرنى سيدى أحمد بن حنبل أن لا أحدث إلا من كتاب.

٥-التأكد من المعلومة قبل التحدث بها :قال هشام بن عمار عن مالك قال أتى القاسم أمير من أمراء المدينة فسأله عن شيء فقال : إن من إكرام المرء نفسه أن لا يقول إلا ما يحاط به علمه.

٦-تفضيل الصمت إلا للضرورة :كان يتجنب فضول الكلام ولا ينطق إلا لضرورة.

٧- نشر العلم : عن المقداد قال قال النبى (ﷺ) إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه، وهنا جعل النبى الحب شرط من المعلم للمتعلم لمنحه علمه،قال رسول الله (ﷺ) من كتم علمًا علمه ألجمه الله تعالى بلجام من نار ومن هذا النص فمن صفات العالم المعلم الحقيقى الاتصاف بصفة الاخلاص فيكون تعلمه العلم ونشره له ابتغاء وجه الله تعالى لا لرياء ولا لسمعه ولا لحب محمدة من الناس ولا لنيل حطام الدنيا فالعالم الكيس الفطن يضع نصب عينيه فى كل لحظة الله فى كل لحظة لأن هذا الكون بما فيه مملوك لله رب العالمين فأفئدة الناس وقلوبهم مملوكة لله وحطام الدنيا مملوك لله وكذلك يضع نصب عينيه أن الله تعالى مطلع عليه وعلى ما فى قلبه ولا يخفى عليه خافيه ويتضح من النص الحرص على أهمية بذل العلم ونشره دون اعتبار للفوارق الطبقية أو الاعتبارات المالية لأن الله سبحانه وتعالى أخذ على العلماء من العهود ما أخذ على الأنبياء ليبينونه للناس ولا يكتمونه وهذا لا يتحقق إلا من خلال التزام المعلم بصفة التواضع في أخلاقه وسلوكه وتصرفاته فيذكر الإمام الصادق :" اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم لا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم لحقكم "

٨-عدم التجرأ على الرواية إلا بعلم : إعادة الحديث أشد من نقل الصخر ،نجد هنا أنه شبه نقل الحديث بأنه أشد من حمل الصخور ،كان مسعر لأن ينزع ضرسه أحب إليه من أن يسأل عن حديث ،قال ابن عيينة : كان أبو حصين اذا سئل عن مسألة قال : ليس لى بها علم والله علم ،قال أبو شهاب الحناط سمعت أبا حصين يقول إن أحدهم ليفتى في المسألة ولم وردت على عمر لجمع لها أهل بدر.

٩-عدم التحدث عند وجود شك فى الحديث :عن الشافعى قال كان إذا شك في حديث طرحه كله،اختلط جرير بن حازم وكان له أولاد أصحاب حديث فلما أحسوا ذلك منه حجبوه فلم يسمع منه أحد في حال اختلاطه شيئًا .

١٠- تقدير قيمة العلم : قال ابن وهب الدينورى لقنت أبا عمير بن النحاس أربعين حديثًا من حديثه فما بلغت أحدى وأربعين حديثا قال أما تستحى ؟ ! أتحشمنى أن أشهد على رسول الله (ﷺ) فى مجلس واحد أكثر من أربعين شهادة ؟ !

١١-الرجوع للأصول تجنبًا للخطأ :قال أبو طاهر السلفى سألت أبا الغنائم النرسى عن الخطيب فقال جبل لا يسأل عن مثله ما رأينا مثله وما سألته عن شيء فأجاب فى الحال ألا يرجع إلى كتابه.

١٢-عدم الاستماع لقراءة خاطئة خشية أن تثبت فى العقل :دخل رجلان من أصحاب الأهواء على محمد بن سيرين فقالا يا أبا بكر نحدثك بحديث ؟ قال لا قالا فنقرأ عليك أية ؟ قال لا لتقومان عنى أو لأقومنه فقاما فقال بعض القوم يا أبا بكر وما عليك أن يقرأأية وقال ....وقال خشيت أن يقرأ أية فيحرفانها فيقر ذلك فى قلبى.

١٣-منح العلم لمن يستحقه : قال رجل من أهل البدع لأيوب يا أبا بكر أسالك عن كلمة ؟ فولى وهو يقول بيده لا ولا نصف كلمة.

١٤-الإعتراف بالخطأ أو عدم المعرفة :عن عبد الرازق قال لى وكيع أنت رجل عندك حديث وحفظك ليس بذاك فإذا سألت عن حديث فلا تقل ليس هو عندى ولكن قل لا أحفظه، محمد بن أحمد الطوسى سمعت عبد الله بن حنبل سمعت أبى يقول أخطأ وكيع فى خمس مائة حديث،عن الشيبانى قال : سألت عبد الله بن أبى أوفى : رجم رسول الله (ﷺ) ؟ قال : نعم قلت : بعدما نزلت النور أم قبلها ؟ قال : لا أدرى.

١٥-عدم التقيد بمذهب واحد مع احترام التخصص :ما يتقيد بمذهب واحد إلا من هو قاصر فى التمكن من العلم كأكثر علماء زماننا أو من هو متعصب وهذا الإمام فهو من حملة الحجة قال ابن طاهر : سألت سعد بن على الحافظ عن أربعة تعاصروا : أيهم أحفظ ؟ قال من ؟ قلت : الدار قطنى وعبد الغنى وابن مندة والحاكم فقال أما الدارقطنى فأعلمهم بالعلل وأما عبد الغنى فأعلمهم بالأنساب وأما ابن مندة فأكثرهم حديثا مع معرفة تامة وأما الحاكم فأحسنهم تصنيفًا.

١٦-الإبتكار والإبداع :لزم قاسم البيانى ابن عبد الحكم للتفقة والمناظرة وصحبه وتحقق به وبالمزنى وكان يذهب مذهب الحجة والنظر وترك التقليد ويميل إلى فقة الشافعى لم يكن بالأندلس أحد مثله فى حسن النظر والبصر بالحجة ،عن أبى حنيفة قال : ما جاء عن الرسول (ﷺ) فعلى الرأس والعين وما جاء عن الصحابة اخترنا وما كان غير ذلك فهم رجال ونحن رجال .

١٧-التدرج فى مستوى المعلم كلما زادت خبرته :كلما ارتفع المستوى العلمى للمعلم انتقل إلى طلاب بمركز اجتماعى أفضل كان أبو ابن السكيت مؤدبًا فتعلم يعقوب وبرع فى النحو واللغة وأدب أولاد الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر ثم ارتفع محله وأدب ولد المتوكل.

١٨-الكفاءة العلمية: قال ابن خزيمة : سمعت بندارًا يقول : ما جلست مجلسى هذا حتى حفظت جميع ما خرجته ،لا يتصدرللعلم حتى يظهر استحقاقه لذلك .

١٩- التفرغ :ما كان هذا الولى يكاد يتفرغ لنشر العلم ولهذا لم تكثر روايته وهل يراد من العلم إلا ثمرته.

٢٠ –التأنى عند الإجابة :عن سحنون قال : أنا أحفظ مسائل فيها ثمانية أقاويل من ثمانية أئمة فكيف ينبغى أن أعجل بالجواب ؟

٢١ –العمل بالعلم: يقول محمد بن داود الفوعى حلفت أن لا أكتب ألا عمن يقول الإيمان قول وعمل فأتيت إبراهيم بن يوسف فأخبرته فقال اكتب عنى فإنى أقول الإيمان قول وعمل ،روى النبى (ﷺ) ما منكم من أحد إلا وسيخلو به ربه عز وجل كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر أو ليلة تمامه يقول :" يا ابن أدم ما غرك ما عملت يا بن أدم ؟ ماذاأجبت المرسلين ؟ ،فمن هذا النص لابد للمعلم أن يكون عاملًا بعلمه فلا يكذب قوله فعله لأن العلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالإبصار أكثر فإذا خالف العمل العلم منع الرشد .

٢٢ –استخدام العلم فى موضعه الصحيح :كان الماونى إذا ناظر أهل الكلام لم يستعن بالنحو وإذا ناظر النحاة لم يستعن بالكلام ،قال ابن عقدة سمعت أحمد بن ملاعب يقول ما أحدث إلا بما أحفظه كحفظى القرآن قال ورأيته يفصل بين الفاء والواو.

٢٣ –القدرة على الإقناع : عن أحمد بن الصباح سمعت الشافعى قال : قيل لمالك : هل رأيت أبا حنيفة ؟ قال نعم رأيت رجلًا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته.

٢٤ –المداومة :قال أبو أمية سمعت عليًا يقول ربما اذكر الحديث فى الليل فأمر الجارية تسرج السراج فأنظر فيه.

٢٥ –إحترام آراء الاخرين : سئل سحنون أيسع العالم أن يقول لا أدرى فيما يدرى ؟ قال إما ما فيه كتاب أو سنة ثابتة فلا وأما ما كان من هذا الرأى فإنه يسعه ذلك لأنه لا يدرى أمصيب هو أم مخطىء ،قال عبد الله بن سلم المقدسى قدمت مصر فبدأت بحرملة فكتبت عنه كتاب عمرو بن الحارث ويونس بن يزيد ثم ذهبت إلى أحمد بن صالح فلم يحدثنى فحملت كتاب يونس فخرقته بين يديه أرضيه بذلك وليتنى لم أخرقه فلم يرض ولم يحدثنى.

٢٦ –احترام العلماء :كان إبراهيم الحربى رجلًا صالحًا من أهل العلم بلغه أن قومًا من الذين كانوا يجالسونه يفضلونه على أحمد بن حنبل فوقفهم على ذلك فاقروا به فقال : ظلمتمونى بتفضيلكم لى على رجل لا أشبهه ولا ألحق به فى حال من أحواله فأقسم بالله لا أسمعكم شيئًا من العلم أبدًا فلا تأتونى بعد يومكم.

٢٧ –عدم ذكر الأخرين بسوء :قال أحمد بن جعفر بن سلم : سمعت الأبار يقول كنت بالأهواز فرأيت رجلًا قد حف شاربه – وأظنه قال : قد اشترى كتبًا وتعين للفتيا – فذكر له أصحاب الحديث فقال ليسوا بشىء وليس يسوون شيئًا فقلت أنت لا تحسن تصلى قال : أنا ؟ قلت : نعم أيش تحفظ عن رسول الله (ﷺ) إذا افتتحت ورفعت يديك ؟ فسكت قلت : فما تحفظ عن رسول الله (ﷺ)إذا سجدت ؟ فسمعت فقلت ألم أقل : أنك لا تحسن تصلى ؟ فلا تذكر أصحاب الحديث.

٢٨-جمال الصوت :كان موصوفا بحسن الآداء طيب النغمة ما رأيت قارئًا أحلى نغمة منه .،قال ابن الجوزى : لم أسمع قارئًا قط أطيب صوتًا منه.

٢٩-حسن الإلقاء :قال محمد بن طاهر ما كان فى الدنيا أحد أحسن قراءة للحديث من ابن الخاضبة فى وقته لو سمع إنسان بقراءته يومين لما مل ،عن البراء بن عازب : سمعت رسول (ﷺ) يقول : " حسنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنًا " .

٣٠-الذكاء والفطنة :قال ابن طاهر : حدثت الإبراى عن مشايخ مكيين ومصريين فبعد أبلغنى أنه حدث عنهم فبلغت القصة إلى شيخ الإسلام الأنصارى فسأله عن لقى هؤلاء بحضرتى فقال سمعت مع هذا قلت ما رأيتك قط إلا ها هنا قال له الشيخ : أحججت ؟ قال نعم قال : فما علامات عرفات ؟ قال : دخلناها بالليل قال : يجوز فما علامة منى ؟ قال :كنا بها بالليل . فقال : ثلاثة أيام وثلاث ليال لم يصبح لكم الصبح ؟ لابارك الله فيك وأمر بإخراجه من البلد وقال: هذا دجال ثم انكشف أمره حتى صار أية فى الكذب ،عن سهل بن عسكر قا ل: تقدم رجل غريب بيده محبرة إلى المأمون فقال : يا أمير المؤمنين ! صاحب حديث منقطع به فقال : ما تحفظ فى بكذا وكذا ؟ فلم يذكر شيئا فقال : حدثنا هشيم وحدثنا يحيى وحدثنا حجاج بن محمد حتى ذكر الباب ثم سأله عن باب أخر فلم يذكر شيئًا فقال حدثنا فلان وحدثنا فلان وحدثنا فلان ثم قال لأصحابه : يطلب أحدهم الحديث ثلاثة أيام فيقول أنا من أصحاب الحديث أعطوه ثلاثة دراهم.

٣١-إجادة اللغة العربية :كان أبو الزناد ثقة كثير الحديث فصيحًا بصيرًا بالعربية عالمًا عاقلًا ،قال عبد الغافر أما الشيخ ابن خلف الأديب المحدث الصحيح السماع أبو بكر ما رأينا شيخًا أورع منه ولا أشد إتقانًا حصل على حظ وافر من العربية وكان لا يسامح على فوات لفظة مما يقرأ عليه.

٣٢-المحافظة على مظهره :عن الأعمش عن الشعبي قال : لا بأس بذبيحة الليطة فقال للأعمش يا أبا محمد ما منعك من إتيان الشعبى ؟ قال : ويحك ! كيف منت اتيه وهو إذا رأنى سخر بى ويقول هذه هيئة عالم ! ما هيئتك إلا هيئة حائك وكنت إذا أتيت إبراهيم أكرمنى وأدنانى ، من هذا النص على المعلم إذا عزم على مجلس التدريس تطهر من الحدث والخبث وتنظف وتطيب ولبس من أحسن ثيابه اللائقة به بين أهل زمانه قاصدًا بذلك تعظيم العلم فيتقى أية شبهة للعجب بالنفس أو للخيلاء بالثياب وما أشبه ،ومع ذلك نجد التنبيه على عدم المغالاة في اللبس ،عن قوعة قال : رأيت على ابن عمر ثيابًا خشنة فقلت له أنى قد أتيتك بثوب لين مما يصنع بخراسان وتقر عيناى أن أراه عليك قال : أرنيه فلمسه وقال : أحرير هذا ؟ قلت : لا إنه من قطن قال : إنى أخاف أن ألبسه أخاف أكون مختالًا فخورًا والله لا يحب كل مختال فخور.

٣٣-الهيبة :معمر عن أيوب قال كنت أريد أن أرحل إلى عكرمة إلى أفق من الأفاق فإنى لفى سوق البصرة إذا رجل على حماره فقيل لى عكرمة فاجتمع الناس إليه فقمت إليه فما قدرت على شىء إسأله ذهبت منى المسائل فقمت إلى جنب حماره فجعل الناس يسألونه وأنا أحفظ .

٣٤-حسن الفهم:فإن فهمه كان يزيد على حفظه.

٣٥-حسن الاستماع: سألناه عن نصر بن رجاء وعثمان وكانا صديقين له إلا أن نصرًا تنكر له فقال : ما أخاف بغداد ألا من نصرفعرفناه أنه بخلاف ما فارقه فجاء معنا إلى نصر فلما دخل مسجده قام نصر وما أبقى فى إكرامه غاية وبتنا عنده ولما كان يوم الجمعة ركبنا مع نصر زورقًا من زوارقه إلى مكان وصعدنا إلى الجنيد فقام القوم وفرحوا وأقبل عليه الجنيد يذاكره ويمازحه فسأله ابن مسروق مسألة فقال : عليكم بأبى القاسم فقال الجنيد أجب يا أبا الحسين فإن القوم أحبوا أن يسمعوا جوابك قال أنا قادم وأنا أحب أن اسمع فتكلم الجنيد والجماعة والنورى ساكت فعرضوا له ليتكلم فقال : قد لقبتم ألقابًا لا أعرفها وكلامًا غير ما كنت أعهد فدعونى حتى أسمع واقف على مقصودكم فسألوه عن الفرق الذى بعد الجمع : ما علامته ؟ وما الفرق بينه وبين الفرق الأول ؟ لا أدرى سألوه بهذا اللفظ أو بمعناه.

٣٦-تفضيل الصمت على الكلام : عن سحنون قال : كان بعض من مضى يريد أن يتكلم بالكلمة ، ولو تكلم بها لا نتفع بها خلق كثير فيحبسها ولا يتكلم بها مخافة المباهاة وكان إذا أعجبه الصمت تكلم ويقول : أجرأ الناس على الفتيا أقلهم علمًا.

٣٧-الفراسة :قال الحافظ أبا موسى بن عبد الغنى يقول : كنت عند والدى بمصر وهو يذكر فضائل سفيان الثورى فقل فى نفسى : إن والدى مثله فالتفت إلى وقال : أين نحن من أولئك ؟

٣٨-القبول :كان يبكى الناس ويضحكهم وله قبول عظيم عند الخاص والعام.

٣٩-التشويق ودفع الملل عن الطلاب :إنى لأخبر بمكانكم فما يمنعنى أن أخرج إليكم إلا كراهية أن أملكم أن رسول الله (ﷺ) كان يتخولنا بالموعظة كراهية السامة علينا.

وبذلك يكون قد تم تناولت الباحثة سمات المعلم الأخلاقية والشخصية

من خلال تحليل الباحثة لكتابات الإمام الذهبى تم استنتاج أدبيات المعلم فى مجلسه وهى :

ثالثا :أدبيات المعلم فى مجلسه :على المعلم أن يكون ملمًا بخصائص ومراحل نمو الأطفال والمراهقين ،والقدرة على بناء المفاهيم والتعميمات وأساليب التقويم ،ولديه قدر من المعارف الشاملة بالإضافة إلى المعارف الأكاديمية المتخصصة ثم طرق التدريس وأن يلم بالقيم والإتجاهات المتعلقة بالتعليم الذى يرضاه المجتمع وأن يكون متمكنًا من مهارات الإتصال مع الطلاب والمجتمع.

أ- :علاقته بطلابه :

١-الترحيب بالطلاب :عن شهر بن حوشب قال كنا نأتى أبا سعيد فنسأله وكان يقول لنا مرحبًا بوصية رسول الله(ﷺ) سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: سيأتيكم أناس يتفقهون ففقهوهم وأحسنوا تعليمهم.

٢-المعاملة الطيبة للطلاب والرفق بهم :من مبادىء التربية الإسلامية إلزام المعلم فى الأخذ بالشفقة والرفق فى معاملته لطلابه فعلى المعلمين أن يكونوا رفقاء فى تعليم النشىء فلا يكرهونهم على

العلم فيغضبوه ولا يهملونهم عن متابعته فيتعودوا اللهو،كان حسن الأخلاق يحكى الحكايات ويمزح ويقول البهاء كان الشيخ فى القراءة يمازحنا وينبسط وكلموه مرة فى صبيان يبشتغلون عليه فقالهم صبيان ولابد لهم من اللعب وأنتم كنتم مثلهم ،عن المقداد قال النبى (ﷺ) :" إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه " وهنا جعل النبى الحب شرط من المعلم للمتعلم لمنحه علمه ،قصده الطلاب من البلاد وكان يواسيهم بما يقدر ويفهم الطلاب ويطول روحه ،أحسن إلى طلبة الحديث كثيرًا .

٣-المساواة بين الطلاب فى المودة:يجب ألا يفاضل المربى بين المربين لأن ذلك يربى عقدة مركب نقص أنه ليس إنسانًا مرغوبًا فيه أو أنه ليس سويا ولذلك يعرض القرآن الكريم بعض اللقطات التى عرضها فى القصص فى القرآن الكريم فى قوله تعالى " إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة " (يوسف ٨)،إذن فإيثار فرد بالحب على الآخرين ينشىء فى نفس الآخرين عقدة النقص وهذه تؤدى إلى أن يشعر غير النجيب بذلك لأنه سيقف على ذلك فلا يتقدم سواء مدحته أم ذممته لأنه وضع نفسه ذلك الوضع ،أن لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده فى مودة أو اعتناء مع تساويهم فى الصفات من سن أو فضيلة أو تحصيل أو ديانة فإن ذلك ربما يوحش منه الصدر وينفر القلب.

من أهم آداب التعليم التى يجب على المعلم الالتزام بها أن يكون عادلًا بين تلاميذه وأن يعاملهم معاملة سواء دون اعتبار للمكانة الاجتماعية أو الجاه أو السلطان ،عن محمد بن النضر بن مساور قال قال أبى قلت لابن المبارك هل تتحفظ الحديث؟ فتغير لونه وقال ما تحفظت حديثا قط إنما أخذ الكتاب فانظر فيه فما اشتهيه علق بقلبى،ذلك لأن من خصائص المعلم الجيد العدل فى معاملة التلميذ والبعد عن الهوى فى الحكم عليهم والتعامل معهم لأن قدرًا من الصحة النفسية يتوقف عند الطالب على نوع المعاملة التى يتلقاها من المعلم وكلما خلت معاملة المعلم من تفضيل تلميذًا على أخر بغير حق كانت فرصة هذا التلميذ مواتية لكى ينمو نموًا سليمًا ،إذن فإيثار فرد بالحب على الأخرين ينشىء فى نفس الآخرين عقدة النقص وهذه تؤدى إلى أن يشعر غير النجيب بذلك لأنه سيقف على ذلك فلا يتقدم سواء مدحته أم ذممته لأنه وضع نفسه ذلك الوضع أن لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده فى مودة أو اعتناء مع تساويهم فى الصفات من سن أو فضيلة أو تحصيل أو ديانة فإن ذلك ربما يوحش منه الصدر وينفر القلب.

٥- معاملة الطلاب مثل أبنائه : ينبغى أن يعتنى بمصالح الطالب ويعامله بما يعامل به أولاده من الحنو والشفقة والإحسان إليه والصبر على جفاء ربما وقع منه ونقص لا يكاد يخلو الإنسان عمه وسوء أدب فى بعض الأحيان ويبسط عذره بحسب الإمكان ، قال الله تعالى لنبيه (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) الشعراء ٢١٥،عن النبى (ﷺ)أن الله تعالى أوحى الى (أن تواضعوا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله) وفى الحديث أيضًا: (لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منهم) عن النبى (ﷺ) :" إنما أنا لكم مثل الوالد لولده ".

٦-الإقبال عليهم :قال ابن عساكر : إلى الفراوى كانت رحلتى الثانية وكان يقصد من النواحى لما اجتمع فيه من علو الإسناد ووفور العلم وصحة الإعتقاد وحسن الخلق والإقبال بكليته على الطالب.

٧-تشجيع الطلاب على طلب العلم : يقول عاصم عن زر قال أتيت صفوان بن عسال فقال ما جاء بك قلت جئت ابتغاء العلم قال فإن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب.

٨-مكافأة المجتهد : قال الماونى قرأت القرآن على يعقوب فلما ختمت رمى إلى بخاتمه وقال خذه ليس لك مثل.

٩-عدم التكبر على الطلاب :سمعت الثورى يقول أتيت الزهرى فتثاقل على فقلت له أتحب لو أنك أتيت مشايخ فصنعوا بك مثل هذا ؟ فقال كما أنت ودخل فاخرج إلى كتابًا فقال خذ هذا فأروه عنى فما رويت عنه حرفًا رويت عنه حرفًا.

١٠-التلطف فى توجيه النصح :قال الله تعالى لنبيه (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) الشعراء ٢١٥ ،عن غضيف بن الحارث قال : كنت صبيًا أرمى نخل الأنصار فأتوا بى النبى (ﷺ) فمسح برأسى وقال :" كل ما سقط ولا ترم نخلهم ".

١١-توجيههم للعلم الذى يدرسونه :اجتمع بالربيع المرادى فأكرمه وأجلسه معه على سريره وألقى عليه مسألة فى الفقة من كلام الشافعى لعحابه بغيرقول الشافعى فقال : يا أبا القاسم ! ينبغى أن تنظر فى الفقه.

١٢-احترام مشاعر الطلاب : عن إبراهيم بن محمد الفرهيانى قال :سمعتهم يقولون : قدم على بن المدينى بغداد واجتمع إليه الناس فلما تفرقوا قيل له : من وجدت أكيس القوم ؟ قال هذا الغلام المخرمى ،قال الحاكم :كان يكره أن يقال له : الأصم.

١٣-احترام المعلم لرأى الطالب عند مراجعته لمعلمه : وأنا فى الكتاب فقلت كم كان سنك فقال عشر سنين أو أقل ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجعلت اختلف إلى الداخلى وغيره فقال يوما فيما كان يقرأ للناس سفيان عن أبى الزبير عن إبراهيم فقلت له إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم فانتهزنى فقلت له ارجع إلى الأصل فدخل فنظر فيه ثم خرج فقال لى كيف هو يا غلام ؟ قلت هو الزبير بن عدى عن ابراهيم فأخذ القلم منى واحكم كتابه وقال صدقت فقيل للبخارى ابن كم كنت حين رددت عليه ؟ قال ابن إحدى عشرة سنة فلما طعنت فى ست عشرة سنة كنت قد حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء ثم خرجت مع أمى وأختى أحمد لى مكة فلما حججت رجع أخى بها ! وتخلفت فى طلب الحديث.

١٤-عدم السخرية من الطلاب :كنت أختلف إلى الفقهاء وأنا صبى فإذا جئت أستحى أن أسلم عليهم فقال لى مؤدب من أهلها كم كتبت اليوم فقلت اثنين وأردت بذلك حديثين فضحك من حضر المجلس فقال شيخ منهم لا تضحكوا فلعله يضحك منكم يومًا !! ، ،فمن هذا النص يجب على المعلم أن يكون رفيقًا بتلاميذه ولا يعنف متعلمًا ولا يحقر ناشئًا ولا يستصغر مبتدئًا ويقول النبى (ﷺ) :" لينوا لمن

تعلمون ولمن تتعلمون " لذاك فمن أهم أدوار المعلم أن يأخذ نفسه بالحنو والشفقة مع تلاميذه فلا يؤجرهم من سوء الأخلاق وارتكاب المحرمات والمكروهات أو ما يؤدى إلى فساد حال أو ترك اشتغال بل بطريق التعريض ما أمكن لا بطريق التصريح فإن التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجرأة.

١٥-عدم الاستهانة بالطالب لصغر السن :قال أبو بكر الخلال كان الأثرم جليل القدر حافظًا وكان عاصم بن على لما قدم بغداد طلب رجلا يخرج له فوائد يمليها فلم يجد فى ذلك الوقت غير أبى بكر الأثرم فكأنه لما رأه لم يقع منه موقعا لحداثة سنة فقال له أبو بكر أخرج كتبك فجعل يقول له هذا الحديث خطأ وهذا غلط وهذا كذا قال فسر عاصم بن على به وأملى قريبًا من خمسين مجلسًا وكان يرف الحديث ويحفظ فلما صحب أحمد بن حنبل ترك ذلك وأقبل على مذهب أحمد.

١٦-الخوف عليهم من الحسد : قدم الحسن بن سهل فجمع أهل الأدب وحضرت ووقع الحسن على خمسين رقعة وجرى ذكر الحفاظ فذكرنا الزهرى وقتادة فقال الأصمعى فأنا أعيد ما وقع به الأمير على التوالى فأحضرت الرقاع فقال صاحب الرقعة الأولى كذا وكذا واسمه كذا وكذا ووقع له بكذا وكذا والرقعة الثانية كذا والثالثة ..حتى مر على نيف وأربعين رقعة فقال نصر بن على الجهضمى أيها المرء ابق على نفسك من العين قال حسبك لا تقتل بالعين ،عن سليمان بن حرب قال ذكر عمرو بن مرزوق فقال : جاء بما ليس عندهم فحسدوه.

١٧-تقدير جهد الطلبة وتحملهم مشقة طلب العلم : قال أبو الحسن الصفار الفقيه قال كنا عند الحسن بن سفيان وقد اجتمع إليه طائفة من أهل الفضل ارتحلوا إليه فحرج يوما فقال : اسمعوا ما أقول لكم قبل الإملاء : قد علمنا أنكم من أبناء النعم هجرتم الوطن فلا يخطرن ببالكم أنكم رضيتم بهذا التجشم للعلم حقًا فانى أحدثكم ببعض ما تحملته فى طلب العلم.

١٨-إرشاد الطلاب إلى التفكير : جاء نفر إلى أبى عبد الله وقالوا هذا الأمر قد فشا وتفاقم ونحن نخافه على أكثر من هذا وذكروا ابن أبى دواد وأنه على أن يأمر المعلمين بتعليم الصبيان فى المكاتب القرآن كذا وكذا فنحن لا نرضى بإمارته فمنعهم من ذلك وناظرهم ،ومن هذا النص يجب على المعلم أن يرشد تلاميذه إلى التفكير العلمى والبحث عن الدليل والبرهان فيناقش ويحاور ويرد ويستمع حتى يهتدى الى الحق والصواب ،وأن يرى ملكة الاجتهاد والنظر لا مجرد التقليد والتسليم حتى ينشأ مستقلًا لا نسخة من معلمه، لأن الإجتهاد إذا كان حافزا فى الأمرو الشرعية فإن جوازه فى الأمور العقلية من باب أولى وتربية طلبته على عدم التعصب فى العلم بل التماس الأدلة والبراهين والاستدلال بالشواهد والآثار لإصابة الحقيقة

١٩-تشجيع الطلاب والإشارة إلى المميز منهم : عن طلحة بن عمرو المكى قال قلت لعطاء من نسأل بعدك يا أبا محمد ؟ قال هذا الفتى إن عاش يعنى ابن جريج ،كان محمد بن اسماعيل يختلف إلى أبى حفص أحمد بن حفص البخارى وهو صغير فسمعت أبا حفص يقول هذا شاب كيس أرجو أن يكون له صيت وذكر ،إن كان بعضهم أكثر تحصيلًا وأشد اجتهادًا أو أبلغ اجتهادًا أو أحسن أدبًا فأظهر

إكرامه وتفضيله وبين أن زيادة إكرامه لتلك الأسباب فلا بأس بذلك لأنه ينشط ويبعث على الإتصاف بتلك الصفات .

٢٠ -تشجع الطلاب بالحافز المادى :قال أبو ذر الهروى جاء رجل بغدادى يحفظ إلى ابن جوصا فقال له ابن حوصا كلما أغربت على حديثًا من حديث الشاميين أعطيتك درهمًا فلم يزل الرجل يلقى عليه ما شاء الله ولا يغرب عليه فاغتم فقال الرجل لا تجزع وأعطاه لكل حديث ذاكره به درهمًا وكان ابن جوصا ذا مال كثير،عن عبد العزيز الدراوردى قال دخلت مسجد النبى (ﷺ) فوافيته يخطب إذ أقبل مالك فلما أبصره النبى (ﷺ) قال إلى إلى فأقبل حتى دنا منه فسل(ﷺ) خاتمه من خنصره فوضعه في خنصر مالك

٢١ -الإنفاق على الطلبة الغير قادرين ماديًا :اجتمع أصحاب الحديث فسألونى أن أكلم اسماعيل بن أبى أويس ليزيدهم فى القراءة ففعلت فدعا اسماعيل الجارية وأمرها أن تخرج صرة دنانير وقال : با أبا عبد الله فرقها عليهم ،وكان أبوه فقيرًا له حانوت ضعيف فكان أبو حنيفة يتعاهد أبا يوسف بالدراهم مائة بعد مائة.

٢٢ -مراعاة الميل الوجدانى من الطالب نحو العلوم : قال ابن طاهر : كنت يومًا أقرأ على أبى اسحاق الحبال جزءًا فجاءنى رجل من أهل بلدى وأسر إلى كلامًا قال فيه : إن أخاك قد وصل من الشام وذلك بعد دخول لترك بيت المقدس وقتل الناس بها فأخذت في القراءة فاختلطت على السطور ولم يمكننى أقرأ فقال أبو اسحاق : ما لك ؟ قلت : خير قال : لابد أن تخبرنى فأخبرته فقال : وكم لك لم تر أخاك ؟ قلت : سنين قال : ولم لا تذهب اليه ؟ قلت : حتى أتم الجزء قال : ما أعظم حرصكم يا أهل الحديث قد تم المجلس وصلى الله على محمد وانصرف.

٢٣ -الإهتمام بالأيتام :عمل مكتبًا للأيتام فيه نحو ألف صبى وعشرة معلمون.

٢٤ -إزالة أية خلافات بين الطلاب وخلق روح المودة بينهم : قال إبراهيم بن جابر : كنت أجلس فى حلقة إبراهيم الحربى وكان يجلس إلينا غلامان فى نهاية الحسن والجمال من الصورة والبزة وكأنهما روح فى جسد أن قاما معا وإن حضرا فكذلك فلما كان فى بعض الجمع فحضر أحدهما وقد بأن الإصفرار بوجهه والإنكسار (فى عينيه)..، فلما كانت الجمعة الثانية حضر الغائب ولم يحضر الذى جاء فى الجمعة الأولى منهما وإذا الصفرة والإنكسار بين فى لونه ...وقلت : إن ذلك للفراق الواقع بينهما وذلك للألفة الجامعة لهما فلم يزالا يتسابقان فى كل جمعة إلى الحلقة فأيهما سبق (صاحبه) إلى الحلقة لم يجلس الأخر ...فلما كان فى بعض الجمع حضر أحدهما فجلس إلينا ثم جاء الأخر فأشرف على الحلقة ، فوجد صاحبه قد سبق وإذا بالمسبوق قد أخذته العبرة فتبينت ذلك منه فى دائرة عينيه وإذا فى يسراه رقاع صغار مكتوبة فقبض بيمينه رقعة منها وحذف بها فى وسط الحلقة وانساب بين الناس مستخفيا وأنا أرمقه وكان صم أبو عبيدة بن حربويه فنشر الرقعة وقرأها وفيها دعاء أن يدعو لصاحبها مريضًا كان أو غير ذلك ويؤمن على الدعاء من حضر فقال الشيخ : اللهم اجمع

بينهما وألف قلوبهما واجعل ذلك فيما يقرب منك ويزلف لديك وأمنوا على دعائه ثم طوى الرقعة وحذفنى بها فتأملت ما فيها ...فإذا فيها مكتوب :

عفا الله عن عبد اعام بدعوة لخلين كانا دائمين على الود

إلى أن شىء واشى الهوى بنميمة إلى ذاك من هذا فحالا عن العهد

فلما كانا فى الجمعة الثانية حضرا جميعًا وإذا بالإصفرار والإنكسار قد زال : فقلت لابن حربويه إنى أرى الدعوة قد أجيبت وإن دعاء الشيخ كان على النمام فلما كان فى تلك السنة كنت فيمن حج فكأنى انظر إلى الغلامين محرمين ...بين منى وعرفة فلم أزل أراهما متألفين إلى أن تكهلا ،من واجب المعلم أن يبث فى تلاميذه آداب التعامل مع الرفاق إذ يكتسب الأقران السلوك من خلال تعاملهم بعضهم بعضًا وهذا يتطلب توجيه الطفل نحو التعامل الحسن مع رفاقه بحيث يكون هذا التعامل مبنيًا على الإقتداء بالسلف الصالح وأخلاق النبى (ﷺ).

٢٥ –بذل العلم لمن يستحقه :عن عكرمة يحدث القوم فقال : إن للعلم ثمنًا فأعطوه ثمنه قالوا وما ثمنه يا أبا عبد الله ؟ قال أن تضعه عند من يحسن حفظه ولا يضيعه،عن سفيان بن حسين قال خرج الأعمش إلى بعض السواد فأتاه قوم فسألوه عن الحديث ؟ قال : فقال له جلساؤه لو حدثت هؤلاء المساكين ؟ فقال :من يعلق الدر على الخنازير.

٢٦ –عدم تعليم القرآن لغير المسلمين :كان المازنى ذا دين وورع بلغنا أن يهوديًا حصل النحو فجاء ليقرأ على المازنى كتاب سيبوية فبذل له مائة دينار فامتنع وقال هذا الكتاب يشتمل على ثلاث مائة أية ونيف فلا أمكن منها ذميًا.

٢٧ – تشجيع الطلاب : عن الشافعى قال : أتيت مالكًا وأنا ابن ثلاث عشرة سنة كذا قال والظاهر أنه كان ابن ثلاث وعشرين سنة – قال فأتيت أعمالى وإلى المدينة فكلم ممالكًا فقال اطلب من يقرأ لك : قلت أنا أقرأ فقرأت عليه فكان ربما قال لى لشىء قد مر : أعده فأعيده حفظا فكأنه أعجبه ثم سألته عن مسألة فأجابنى ثم أخرى فقال أنت تحب أن تكون قاضيًا.

٢٨ –الاستعانة بالمتفوقين : قدم أبو اسحاق الشيرازى إلى بغداد فلزم أبا الطيب وصار معيده وكان يضرب المثل بفصاحته وقوة مناظرته ،قال أبو جعفر إن أبا عبد الله البخارى صار إلى إسحاق السرمارى عائدًا فلما خرج من عنده قال أبو إسحاق : من أراد أن ينظر إلى فقيه بحقه وصدقه فلينظر إلى محمد بن اسماعيل وأجلسه على حجره.

٢٩ –الإهتمام بالموهوبين :عن الهيثم بن جميل سمعت شريكًا يقول لم يزل لكل قوم حجة فى أهل زمانهم وعن فضيل بن عياض حجة لأهل زمانه فقام فتى من مجلس الهيثم فلما توارى قال الهيثم إن عاش هذا الفتى يكوم حجة لأهل زمانه قيل من كان الفتى قال أحمد بن حنبل،كان أبو اسحاق يقدمه على عدة مع صغر سنة ! لعلمه بحسن سيرته وزهده ،عن أبى سليم بن مجاهد قال : كنت عند محمد

بن سلام البيكندى فقال لوجئت قبل لرأيت صبيًا يحفظ سبعين ألف حديث قال فخرجت فى طلبه حتى لحقته.

٣٠- مراعاة الفروق الفردية : لقد اهتمت التربية الاسلامية بمراعاة ميول الطلاب وقدراتهم الخاصة، فلكل طالب قدرة على التحصيل تختلف عن الآخر ومن العبث القول بأن جميع الطلاب على نفس الدرجة من القدرة على التحصيل لأن ذلك يضيع جهود المعلمين دون جدوى،إن المعلم المستنير هو الذى يتذكر دائمًا أنه يدرس لمجموعة بشرية وهى أن كانت تتحد في صفات معينة إلا أنها تختلف فيما بينها في مقدار هذه الصفات وتسلم التربية الإسلامية بأن الأطفال يختلفون في استعدادتهم وما عيئوا له وأن بينهم فروقًا في القدرة على التعلم وأن بعض الطلاب أقدر من غيرهم على تعلم مجالات معينة من العلم كما أن من بينهم من لا يصلح تعليمه إلا لحد معين لا يتعداه ،قال الإمام على حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟!أما سمعت في الحديث :" ما أنت محدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم ؟،كما يجب عليه مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين بأن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه لأن المتعلمين يكتسبون التعليم وفق قدراتهم ووفق الطريقة التى يستطيع المعلم أن يستخدمها لتعليم الناشئة فمعرفةالمعلم بتلاميذه من أهم عوامل نجاحه فى عمله وتوفيقه فى أداء رسالته فكل متعلم فريد فى نوعه ،ومن هنا يجب على المعلم أثناء طرحه لمسائل العلم وشرحها مراعاة التدرج فى إلقائها حيث أن الله تعالى خلق لكل نوع من هذه العلوم والآداب أمة من الناس وجعل فى حيلة نفوسهم محبة معرفتها ومكنهم من طلبها وتعلمها ،فيجب على المعلم ألا يقدم لتلاميذه تعليمًا واحدًا وبطريقة تدريس واحدة ذلك لأن كل فرد يختلف عن سواه وقد ثبت أن لكل فرد عالمه الخاص الفريد وشخصيته المتميزة عن باقى الأفراد وله حاجاته وقدراته وميوله وهو يختلف عما سواه بسبب سماته الموروثه ونصائحه المكتسبة.

٣١-التماس العذر لمن لا يعلم :لكن من لا يعلم معذور.

٣٢- تشجيع الطلاب على الإتيان بما هو جديد :حدثنا سعيد بن سهل الباهلى عن أبى الأسود قال دخلت على على فرأيته مطرقًا فقلت فيم تتفكر يا أمير المؤمنين ؟ فقال سمعت ببلدكم لحنًا فأردت أن أضع كتابًا في أصول العربية فقلت إن فعلت هذا أحييتنا.

٣٣-الدعوة الى التجديد والبحث وحل المشكلات التى تطرأ بتغير الزمان: عقول الناس على قدر زمانهم ،عن عبد الله الفارسى قال أقمت مع إخوتى بالكوفة عدة سنين نكتب عن ابن عقدة فلما أردنا الانصراف ودعناه فقال :قد اكتفيتم بما سمعتم منى !! أقل شيخ سمعت منه عندى عنه مائة ألف حديث فقلت : أيها الشيخ نحن أربعة أخوة قد كتب كل واحد منا عنك مائة ألف حديث.

٣٤-تشجيع الطلاب على طرح الأسئلة :جالست عبد الكريم الجروى سنتين وكان يقول لأهل بلده انظروا إلى هذا الغلام يسألنى وأنتم لا تسألونى ،قال الأصمعى سمعت الشافعي يقول العالم يسأل عما يعلم وعما لا يعلم فيثبت ما يعلم ويتعلم ما لا يعلم والجاهل يغضب من التعلم ويأنف من التعليم .

٣٥-النداء على الطلاب بلقب جميل :كنت نائمًا ببغداد فرأيت النبى (ﷺ) ومعه أبو بكر فقلت : يا رسول الله ! أبلغنى أحاديث كثيرة عن ناقلى الأخبار فأريد أن أسمع منك حديثًا أتشرف به فى الدنيا واجعله ذخرًا للآخرة فقال لى : يا شيخ ! وسمانى شيخًا وخاطبنى به وكان يفرح بهذا .

٣٦- سؤال المعلم على طلابه عند الغياب :عن سلمان الشحام قال:قدم أبو الغنائم النرسى فانقطعنا عن مجلس ابن الطيورى أياما فلما جئنا ابن الطيورى قال : ما قطعك منى .

٣٧-إكرام الطلبة : كان مكرما للطلبة .

ب- أثناء حلقة الدرس:

١- موعد ومكان الدرس : عقد المجلس فى جامع القصر له حلقة بجامع المنصور ومجلس وعظ ، سئل أبو داود أيما أحفظ : وكيع أو عبد الرحمن بن مهدى ؟ قال وكيع أحفظ وعبد الرحمن أتقن وقد التقيا بعد العشاء فى المسجد الحرام فتوافقا حتى سمعا آذان الصبح،كانت له حلقة عظيمة بجامع دمشق يقرؤون عليه من بعد الفجر إلى الظهر، وكان من وجوه عقد مجلس الإملاء فى داره.

٢-احترام العلماء موعدهم مع الطلاب : قال أبو على بن سكرة كان عاصم ثقة فاضلًا وكان يكرمنى وكان لى منه ميعاد يوم الخميس لوأتاه فيه الخليفة لم يمكنه.

٣-الحرص على الوقت : لا يضيع شيئًا من وقته وكنا إذا دخلنا عليه يقول : لا تزيدوا على ،سلام عليكم لكثرة حرصه على المباحثة وتقرير الأحكام.

٤-عدم تقيد العالم بسن محدد :طلب مالك العلم وهو ابن بضع عشرة سنة وتأهل للفتيا وجلس للإفادة وله إحدى وعشرون سنة وحدث عنه جماعة وهو حى شاب طرى وقصده طلبة العلم من الآفاق.

ث: استعداد العالم للمجلس :عن محمد بن اسماعيل البخارى قال : ما جلست للحديث حتى عرفت الصحيح من السقيم وحتى نظرت فى عامة كتب الرأى وحتى دخل البصرة خمس مرات أو نحوها فما تركت بها حديثًا صحيحًا إلا كتبته إلا ما لم يظهر لى.

١-الإبتعادعن تناول الأطعمة التى قد تؤذى الحاضرين : عن البخارى قوله ما أكلت كراثًا قط ولا القنابرى قلت : ولم ذلك ؟ قال : كرهت أن أؤذى من معى من نتنهما قلت وكذلك البصل النىء ؟ قال نعم.

٢-الطهارة : ذكرأبو غالب أن العسال ما كان يجلس لإملاء الحديث ولا يمس جزءًا إلا على طهارة ، كان لا يجلس للإقراء إلا على طهارة ماجلس إلا على وضوء،من هذا النص على المعلم إذا عزم على مجلس التدريس تطهر من الحدث والخبث وتنظف وتطيب ولبس من أحسن ثيابه اللائقة به بين أهل زمانه قاصدًا بذلك تعظيم العلم فيتقى أية شبهة للعجب بالنفس أو للخيلاء بالثياب وما أشبه.

ج- الإعلان عن قدوم العالم : عن يوسف بن موسى المرورذى قال : كنت بالبصرة فى جامعها إذ سمعت مناديًا ينادى : يا أهل العلم قد قدم محمد بن إسماعيل البخارى فقاموا فى طلبه وكنت معهم فرأينا رجلًا شابًا يصلى خلف الأسطوانة فلما فرغ من الصلاة أحدقوا به وسألوه أن يعقد لهم مجلس الإملاء فأجابهم فلما كان الغد اجتمع قريب من كذا كذا ألف فجلس للإملاء وقال : يا أهل البصرة أنا شاب وقد سألتمونى أن أحدثكم وسأحدثكم بأحاديث عن أهل بلدكم تستفيدون الكل ثم قال حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبى رواد بلديكم أن أعرابيًا جاء إلى النبى (ﷺ) فقال يا رسول الله الرجل يحب القوم وذكر الحديث ثم قال : ليس هذا عندكم إن ما عندكم من غير منصور عن سالم وأملى مجلسًا على هذا النسق يقول فى كل حديث روى شعبة هذا الحديث عندكم كذا فأما من رواية فلان فليس عندكم أو كلاهما هذا معناه.

خامسًا :إدارة مجلس العلم : يقصد بها مجموعة المهارات والقدرات التى تتطلب من المعلم الإلتزام بها أثناء عرضه ومناقشته لمسائل العلم وهى:

١-التهيئة لإلقاء الدرس :- أن يتهيأ لإلقاء الدرس بذكر الله تعالى والاستعاذة من الشيطان الرجيم قال (ﷺ) :" من صلى الفريضة ثم قعد يعلم الناس الخير نودى فى السموات عظيمًا " وينفى عنه الشوائب ما استطاع جهده وهذا الذى يلزمه لأنه الذى يقدر عليه ،ومثل هذا الإعداد بما يشمل عليه من حسن النية وصدق الدافع فى التعليم والإستناد إلى حول الله والإعتماد على قوته وطلب التثبيت والتوفيق والإعانة والعصمة منه من شأنه أن يجعل المعلم يستشعر قيمة عمله ويحس بالمتعة فى ممارسته وتزداد ثقته فى نفسه واطمئنانًا إلى قدراته فلا يمثل التدريس حينئذ عملًا يتكسب منه وإنما هو عبادة لله يثاب عليها،كان له مجلس للإملاء فى كل اثنين وخميس فكان يحضره الأئمة والكبراء وكان يرى الجهر بالبسملة،كانت مجالسه مزينة بحضور العلماء والفضلاء تفتتح بالتلاوة ثم بالحديث ثم يدعو الشيخ ،ما أردت أن أتكلم بكلام فيه ذكر الدنيا إلا بدأت بحمد الله والثناء عليه.

٢-الدعاء :كان عبيد بن عدى بن الخيار يقول في مجلسه : اللهم سلمنا وسلم المؤمنين منا،كانت مجالسه مزينة بحضور العلماء والفضلاء بالتلاوة ثم بالحديث ثم يدعو الشيخ.

خ- طريقة جلوس المعلم :

١-الجلوس فى مكان بارز : يجب جلوس المعلم فى مكان ظاهر ليسهل على الطلبة مناقشته وحواره والإفادة وقد يكون ذلك تنشيطًا له لطلب العلم والبحث عنه والعمل على تحصيله فيرجع الى الله تعالى ويتوب من جهله وتحصل له بركة العلم وحضور المجلس لأن هذا المجلس الذى جلسه هذا العالم هو المجلس المشهود خيره المعروف بركته وقد قال رسول الله (ﷺ):" ما من قوم يذكرون الله تعالى إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده " ،ومن هذا النص يجب على المعلم أن يأخذ موضعا يراه فيه جميع الطلاب حتى تتاح له فرصة الإلتفات إلى الحاضرين ويخص من يكلمه أويسأله أو يبحث معه مما يساعد على القيام بدوره ومهامه التربوية

والتعليمية تجاه طلابه على أكمل وجه فتشمل الإفادة منه جميع الطلاب ،كما يجب أن يكون قريبًا من طلابه حتى يلم بحالة طلابه الشعورية واللاشعورية ليضبط شرود تفكيرهم وهذا لا يتحقق إلا إذا كان قريبا منهم مراقبًا لحركاتهم وسكناتهم كما أن قرب المعلم من طلبته أدوم لتأكيد أواصل العلاقة التعليمية والأدبيةالإنسانية مع طلبته وإدامة المحبة والود بينهما مما يكون له عظيم الأثر فى عملية التعليم والتربية.

٢-يمكن أن يحدث من على المنبر : عن يحيى بن أكثم قال لى المأمون أريد أن أحدث قلت ومن أولى بهذا منك قال ضعوا لى منبرًا ثم صعد .

د- دخول الطلاب وجلوسهم :

١-ترتيب دخول الطلاب بحسب مستواهم العلمى :قال الحسين بن فهم ما رأيت أنبل من خلف بن هشام كان يبدأ بأهل القرآن ثم يأذن لأصحاب الحديث .

٢-ترتيب دخول الدخول بأسبقية الحضور : قال محمد بن على السلمى قمت ليلة سحرا لأخذ النوبة على ابن الاخرم فوجدت قد سبقنى ثلاثون قارئًا وقال لم تدركنى النوبة إلى العصر وتود الباحثة ذكرأن أخلاق النبى (ﷺ) فى مجلسه قد حوت مكارم الأخلاق .

٣-عدم توطين الأماكن : كان رسول الله (ﷺ) لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر ولا يوطن الأماكن وينهى عن توطينها وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهى المجلس ويأمر بذلك يعطى كل جلسائه نصيبه ولا يحسب جليسه إن أحدا أكرم عليه منه من جالسه أو قاومه لحاجة صابرة حتى يكون هو المنصرف ومن ساله حاجة لم يرد إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده فى الحق سواء.

ذ- سلوك المعلم أثناء إلقاء الدرس :

١- عدم رفع صوت المعلم فى مجلس العلم :" يأيها الذين أمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون " (الحجرات ٢)،ومن هنا يجب أن يكون المعلم قدوة لغيره فى مجلس العلم فلا يرفع صوته زائدًا على قدر الحاجة إليه ولا يخفضه خفضًا لا يحصل معه كمال الفائدة فالأولى أن لا يجاوز صوته مجلسه ولا يقصر عن سماع الحاضرين ،سئل مالك عن رفع الصوت فى المسجد بالعلم وغيره ؟ قال لا خير فى ذلك العلم ولا فى غيره ولقد أدركت الناس قديما يعيبون ذلك على من يكون فى مجلسه ومن كان يكون ذلك فى مجلسه كان يعتذر منه وأنا أكره ذلك ولا أرى فيه خيرًا.

٢-يمكن أن يكون مرتفعًا ولكن جميلًا :كان الخطيب إذاقرأ الحديث فى جامع دمشق يسمع صوته فى أخر الجامع وكان يقرأ معربًا صحيحًا.

٣- عدم القيام فى مجلس العلم : قال الفقيه أبو زيد محمد المروزى :" إذا قام القارىء لحديث رسول الله (ﷺ) لأحد كتبت عليه خطيئة ويكره أن يقوم لأحد.

٤ – السكينة والوقار وخشوع القلب عند البدء فى الدرس :يجب على المعلم التزام الوقار والسكينة والخشية فى درسه لأهمية ذلك فى عملية التدريس روى عن محمد بن الحسن من أصحابأبى حنيفة حين دخل على مالك فى أصحابه من أهل العراق يريدو سماع الحديث قال : فدخلت فوجدت أصحابه قعودًا بين يديه كأنهم على رؤسهم الطير فقلت السلام عليكم فلم يرد على أحد منهم سلامًا إلا مالكًا فإنه رد السلام فقلت ما بالكم أفى صلاة أنتم فرمقونى بأطراف أعينهم ولم يتكلموا فالمقصود أن مالكًا كان عنده التعظيم للمقام الذى أقيم فيه فسرى ذلك لطلبته ،وعلى هذا يجب على المعلم إجلال مجلس العلم بالوقار والإحترام والتعظيم والأدب وبصونه من اللغط والمزاج الخارج عن حد الإلتزام فيكون وقورًا مع تلاميذه فلا يرفع التكليف بنيه وبينهم ولا يتبسط معهم ولا يضاحك أحدا تعظيمًا وإجلالًا لإلقاء ومدارسة مسائل العلم .

٥–المحافظة على نظافة المكان : عن محمد بن العابس القربرى قال كنت جالسًا مع أبى عبد الله البخارى بفربر فى المسجد فدفعت من لحيته قذاة مثل الذرة أذكرها فأردت أن ألقيها فى المسجد فقال ألقها خارجًا من المسجد .

٦ – ترغيب الطلاب فى مجلس العلم : وأملى يومًا على حديثًا كثيرًا فخاف ملالى فقال : طب نفسًا فإن أهل الملاهى فى ملاهيهم وأهل الصناعات فى صناعتهم والتجار فى تجارتهم وأنت مع النبى (ﷺ) وأصحابه فقلت ليس شىء من هذا يرحمك الله إلا وأن أرى ألحظ لنفسى فيه .

٧–منع الغيبة : كان لا يدع أحدًا يغتاب فى مجلسه .

٨–عدم التدخل فيما لا يعنيه :من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولحوم العلماء مسمومة،وعن الإمام الشافعى ترك ما لا يعنيك ينور القلب وإذا تكلمت فيما لا يعنيك ملكتك الكلمة ولم تملكها .

٩–التعليق على الخطأ : كان الشيخ أبا بكر محمدبن القاسم الشهرزورى بالموصل يقول كان شيخنا أبو اسحاق إذا أخطأ أحد بين يديه قال : أو سكتة فاتتك ؟!.

ر – موضوع الدرس :

قد يكون موضوعًا واحدًا :عن عبد الله بن فائد قال كنا إذا جلسنا إلى ابن اسحاق فأخذ في فن من العلم قضى مجلسه فيه.

وقد يختلف الطلاب فى استفادتهم من المعلم كل فى تخصصه : عن أبى القاسم الكعبى قال رأيت لكم شيخًا ببغداد يقال له الجنيد ما رأت عيناى مثله ! كان الكتبة يعنى البلغاء يحضرونه لألفاظه والفلاسفة يحضرونه لدقة معانيه والمتكلمون يحضرون لزمام علمه وكلامه بائن عن فهمهم وعلمهم.

التردد على أكثر من مجلس للعلم :عن سفيان بن وكيع قال لى الرجل : تدرى ما تقول وما تتكلم به ؟ قلت : ما الخبر ؟ قال : رأيتك العشية مع الفقهاء فى ميدانهم ورأيتك الآن فى ميدان أهل الحديث ،وقل من يجمع ذلك فقلت : هذا من فضل الله وإنعامه .

ز –العقاب :من صدر منه من الطلاب ما لا يليق من ارتكاب محرم أو مكروه أو ما يؤدى إلى كثرة كلام بغير توجيه ولا فائدة أو حرص على كثرة الكلام أو معاشرة من لا تليق عشرته أو غير ذلك عرض الشيخ بالنهى عن ذلك بحضور من صدر منه غير معرض به ولا معين له فإن لم ينته نهاه عن ذلك سرًا ويكتفى بالإشارة مع من يكتفى بها فإن لم ينته نهاه عن ذلك جهرًا ويغلظ القول عليه أن اقتضاه الحال ليزجر هو وغيره ويتأدب به كل سامع فإن لم ينته فلا بأس بطرده والإعراض عنه إلى أن يرجع ولا سيما إذخاف على بعض رفقائه وأصحابه من الطلبة موافقته ،ويجب على المعلم أثناء إدارته للمواقف التعليمية داخل صفه أن يأخذ بهذا المبدأ لأنه يؤدى إلى التعليم الدائم وازدهار الحضارة وانتشار المحبة والتعاون والحد من الجريمة فى المجتمع فعن سفيان :" إذا أمرت بالمعروف شددت ظهر المؤمن وإذا نهيت عن المنكر أرغمت أنف المنافق وقد وجه السلف الصالح إلينا نموذجًا صالحًا صارمًا فى التمسك بالسنة وسد أبواب الذرائع على البدع من خلال التطبيق التربوى الحازم للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ويجب على المعلم عند تطبيقه أن يأخذ فيه بالتدرج فمن حسن الفطنة ألا يأخذ مرتكب المنكر بالعنف وخاصة فى أول الأمر بل لابد من الملاطفة وأخذه بالرفق واللين حتى يميل إلى الاقتناع بخطأ ما يفعل فذلك أدعى إلى عدم عودته له وإلا يقع تحت طائلة العقاب.

س –تقويم ما كتبه الطلاب :الأصمعى عن نافع بن أبى نعيم عن نافع أنه قيل له قد كتبوا علمك قال كتبوا ؟!قيل : نعم : فليأتوا به حتى أقومه ،من هذا النص وحب على المعلمين إفساح المجال لطلابهم لمناقشة ما تم شرحه فيزداد توضيحًا فتثبت بذلك مسائل العلم في أذهان الطلاب وتعم الفائدة جميع جلساء الموقف التعليمى.

ش –:النواب للمعلم يمكن وجود نواب : واستناب نوابًا يروون عنه وأجرى عليهم جرايات،عند زيادة أعداد الحاضرين يظهر المستملى الذى يقزم بإعادة ما يقوله العالم عليهم حتى يستطعوا سماعه والكتابة عنه قال أبو حاتم ولقد حضرت مجلس سليمان بن حرب ببغداد فحزروا من حضر مجلسه أربعين ألف رجل وكان مجلسه عند قصر المأمون فبنى له شبه منبر فصعد سليمان وحضر حوله جماعة من القواد عليهم السواد والمأمون فى قصره وقد فتح باب القصر وقد أرسل ستر شف وهو خلفه وكتب ما يملى فسئل سليمان أول شىء حديث حوشب بن عقيل فلعله قد قال : حدثنا حوشب بن عقيل أكثر من عشر مرات وهو يقولون لا نسمع فقام مستمل ومستمليان وثلاثة كل ذلك يقولون لا نسمع حتى قالوا ليس الرأى إلا أن يحضر هارون المستملى فلما حضر قال : من ذكرت ؟ فإذا صوته خلاف الرعد فسكتوا وقعد المستملون كلهم فاستملى هارون وكان لا يسأل عن حديث الأحدث من حفظه.

ص –السلوك بعد انتهاء المجلس : عن محمد بن أحمد بن زيد وهو عدل رضا يقول سمعت محمد بن يحيى الذهلى وكنت واقفًا على رأسه بعد الفراغ من المجلس وبيدى قلم فنقط نقطة على ثوبه فرفع رأسه فقال ترانى أحبك بعد هذا ؟!،إذا فرغ الشيخ من شرح درسه فلا بأس بطرح مسائل تتعلق به على

الطلبة يمتحن بها فهمهم وضبطهم لما شرح لهم فمن ظهر استحكام فهمه له بتكرار الإصابة فى جوابه شكره ومن لم يفهمه تلطف فى إعادته له والمعنى بطرح المسائل إن الطالب ربما استحيا من قوله أم أفهم أما لرفع كلفة الإعادة عن الشيخ أو لضيق الوقت أو حياء من الحاضرين أو كيلا تتأخر قراءتهم ،قام ابن مهدى من المجلس وتبعه الناس ، فقال يا قوم ! لا تطئون عقبى ولا تمشن خلفى حدثنا أبو الأشهب عن عمران : خفق النعال خلف الأحمق قل ما يبقى من دينه.

ض- ختام المجلس : ختم الحديث بالدعاء بالصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم :كان إذا فرغ دعا دعاء كثيرًا ،قال أبو عبد الله بن مندةسمعت حمزة بن محمد الحافظ يقول : كنت أكتب الحديث فلا أكتب و" سلم " بعدصلى الله عليه فرأيت النبى (ﷺ) فى المنام فقال لى : أما تختم الصلاة على فى كتابك ؟!.

-خامس عشر الاحتفال :أنه كان يملى شرح (صحيح مسلم) عند قبر ولده ويوم تمامه عمل مأدبة وحلاوة كثيرة.

وبذلك تكون الدراسة قد تناولت السمات الأخلاقية والأدبية الواجب توافرها فى المعلم قبل تصدره لمجالس العلم.

والله ولي التوفيق،،

مراجع البحث

١. – أحمد حمدان حسانين ، التراث التربوي في المذهب المالكي ،تقديم مصطفى رجب ،العلم والإيمان ، للنشر والتوزيع ، كفر الشيخ ، ٢٠٠٨

٢. – ابن خزيمة (الإمام بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمى النيسابورى ت ٣١١ هـ) صحيح ابن خزيمة – ابن ماجة،ج ١ ، تحقيق : مصطفى الأعظمى ، بيروت المكتب الإسلامى ، ١٩٧٠

٣. – ابن كثير (الإمام أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن ضوء بن درع القرشى اليضروى الدمشقي، ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، ط٣، ج(١٤)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م

٤. – أحمد زكى صالح ، علم النفس التربوي ، ط١٤، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية (د.ت)

٥. – أحمد على الفيش ، أصول التربية، ط٥ ، تونس ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٥

٦. – إكرام ضياء العمري، التراث والمعاصرة، كتاب الأمة، العدد العاشر، ربيع الآخر، ١٤٠٦هـ، (الدوحة: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٩٨٥م.

٧. – الذهبي ، (الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) سير أعلام النبلاء وبهامشه أحكام الرجال من ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، حققه وخرج أحاديثه – خيري سعيد ، ج١ ب ت

٨. – ----------، سير أعلام النبلاء ، خرج أحاديثه محمد أيمن الشبراوى ، دار الحديث ، ٢٠٠٦

٩. – ----------، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نذير حمدان، ط(١١)، ج١، (القاهرة: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م.

١٠. – ----------،كتاب الكبائر، تحقيق: محمد محمود حمدان، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٢م

١١. – ----------، ميزان الاعتدال في نَقدِ الرِجَال، تحقيق: على محمد البجاوي، فتحية على البجاوي، م(١)، القاهرة ، دار الفكر العربي، ١٩٨٢م .

١٢. – السبكى (الإمام تاج الدين أبى نصر عبد الوهاب بن على بن عبد الكافي السبكى، ت ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحى، عبد الفتاح محمد الحلو، ج٩، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٨٤م

١٣. – أيمن محمد عبد العزيز الحمال ،التراث التربوي في المذهب الحنفي ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، كفر الشيخ ، ٢٠٠٨.

١٤. – بدر الدين أبى محمد بن إبراهيم بن جماعة الكنانى الشافعي ، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، حقق نصوصه وخرج أحاديثه عبد السلام عمر على ، مكتبة ابن عباس ، ت

٧٣٧ هـ) المدخل، تحقيق : أحمد فريد المزيدى القاهرة المكتبة التوفيقية دت م١ج١، القاهرة،٢٠٠٥

١٥. – جابر عبد الحميد وأحمد خيري كاظم ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ط٢ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٩

١٦. – حسن إبراهيم عبد العال ،التربية الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ،فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة (٦٣٩– ٧٣٣هـ) كما يبدو في كتابة " تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ،الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ،١٩٨٥م

١٧. – حسين محمد سليمان، التراث العربي الإسلامي، (دار الشعب،القاهرة ١٩٨٧م)

١٨. – ديوبولدب فان دالين، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة: محمد نبيل نوفل وآخرون، ،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة: ١٩٧٧م

١٩. – زغلول راغب النجار، أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، سلسلة رسائل إسلامية المعرفة(٦)، هيرندن (أمريكا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٠م.

٢٠. – سمير محمد إبراهيم الديب، العلاقة بين المعلم والمتعلم عند بعض مفكري التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، ١٩٨٩م.

٢١. – سوزان يوسف أبو الفضل، دراسة الأوضاع العلمية والتعليمية فى العصر العباسى الأول (١٣٢– ٢٣٢هـ)، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٨٥م.

٢٢. – عبد الحميد أبو سليمان ، قضية المنهجية في الفكر الإسلامي ، سلسة دراسات المنهجية الإسلامية (٢) ، ج٢ ،المعهد العالي للفكر الإسلامي ، القاهرة ،١٩٨١م.

٢٣. – عبد الله دخيل الفياض ، تاريخ التربية عند الإمامية وأسلافهم من الشيعة بين عهدى الصادق والطوسى ، ط (٢) ، القاهرة الدار المتحدة ١٩٨٣ م .

٢٤. – عبد المعطى محمود عبد المعطى، معالم تربية المحدثين فى القرن الثالث الهجرى، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٩٩٨م.

٢٥. – عزت جرادات وآخرون، مدخل إلى التربية المكتبة التربوية المعاصرة ،(٢) ط،٣ القاهرة، دار الفكر العربى ،١٩٨٧.

٢٦. – علاء الدين أمير محمد مهدي القزوينى، المعتزلة فلسفتهم وآراؤهم في التربية والتعليم، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨١م.

٢٧. – على عبد الحليم محمود، التربية العقلية ، سلسلة مفردات التربية الاسلامية ، ج١ القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية ،١٩٩٥.

٢٨. – غانم بسام عمر دياب ، الفكر التربوى عند الإمام شمس الدين الذهبي ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، كلية الدراسات العليا ، الأردن ، دار المنظومة ، بنك المعرفة المصري،٢٠٠٣

٢٩. – فتحي محمد حسين معبد، الفكر التربوي عند الفقهاء والمحدثين حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة دكتوراه، غير منشورة،كلية التربية،السويس ، جامعة قناة السويس، ١٩٩٠م.
٣٠. – محمد أحمد اسماعيل المقدم ، ،الاعلام بحرمة أهل العلم والإسلام ، القاهرة ،دار العقيدة للتراث ، ١٩٩٨
٣١. – محمد قطب ، دراسات في النفس الإنسانية ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٧٤ .
٣٢. – محمد جواد رضا ، الفكر التربوى الإسلامى ، مقدمة فى أصوله الاجتماعية والعقلانية ، القاهرة ، دار الفكر العربى ،١٩٨٠
٣٣. – محمد منير مرسى ، التربية الاسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، القاهرة .
٣٤. – محمد منير مرسى ،الادارة التعليمية أصولها وتطبقاتها ،القاهرة ،عالم الكتب ،١٩٨٤م .
٣٥. – محمد ناجح محمد أبو شوشة، المضامين التربوية فى أهم مصادر المذهب الشافعى، رسالة دكتوراه ،
٣٦. – مصطفى رجب ، دور بعض القيم التربوية في دعم التنمية الإدارية ، ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٥م
٣٧. – منير المرسى سرحان ، في اجتماعيات التربية ، ط٩ القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٩
٣٨. – موهوب محمد أحمد عيسى، بعض قضايا التربية والتعليم فى كتاب «معجم الأدباء لياقوت الحموي (ت٦٢٦ هـ) ، رسالة ماجستير، غير منشورة،كلية التربية بسوهاج، جامعة جنوب الوادي، ٢٠٠١م.
٣٩. – نجم الدين نصر أحمد، النظرية والتطبيق في فكر المعتزلة التربوي، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، ١٩٨٥م.
٤٠. – هشام نشابه ، التراث التربوى في خمس مخطوطات ، بيروت، دار العلم للملايين ، ١٩٨٨
٤١.– يوسف محمد النجار ، النهج التربوية للعلماء والمربين المسلمين ، بيروت ، دار ابن حزم ،١٩٩٠.